

دهارما

الفصل الأول

المسيبات

الحقيقة النبيلة مضاعفة أربع مرات

(1) إن هذا العالم مليء بالمعاناة، فالولادة معاناة وهرم السن معاناة والمرض والموت معاناة، فلقاء من يكره معاناته أو محاولة عزل أحدهم عن ملذاته الذي يحبها هي في حد ذاتها معاناة. وأن تكافح أتناضل عبثاً من أجل تلبية احتياجات معينة هي أيضاً معاناة. ولكن في الحقيقة، الحياة التي لا تكون خالية من الرغبات والعاطفة يلازمها دائماً نوع من الكأبة، وهذا ما يصف حقيقة المعاناة. ولا شك أنها متعلقة بعطش الجسد المادي وأوهام المشاعر الدنيوية، ولو تم تتبع ذلك الوهم والرجوع إلى مصدره الأصلي سوف تجده متأصل في تلك الرغبات الشديدة للغرائز المادية (الفطرة). لذلك فإن الرغبة ستكون لها الإرادة الأقوى في العيش كأساس له، حيث أن الشعور بالرغبة في شيء ما وحتى وإن كان مصيرك بسبب هذا الشيء هو الموت. وهذا ما أسماه بحقيقة المعاناة. لو أزيلت تلك الرغبة التي تترسخ في عواطف البشر، فسوف تموت مثل هذه المشاعر والعواطف وحينها سوف تنتهي معاناة الإنسان. وهذا ما أسماه بحقيقة

المسببات

نقض أو وقف المعاناة. لذا يتوجب على المرء أن يتبع طريقاً محدداً كي يدخل في حالة خالية بين الرغبة والمعاناة. فمرحلة دخول طريق الحقيقة النبيلة المضاعفة أربع مرات، هي الرؤية الصحيحة والتفكير الصحيح والحديث الصحيح والسلوك الصحيح والرزق الصحيح والجدد الصحيح والعقل الصحيح (الذهن) والتركيز الصحيح وهذا ما يسمى بالطريق النبيل للحقيقة لقطع أي سبب للمعاناة.

يجب على الناس أن يحفظوا مثل هذه الحقائق بشكل واضح في عقولهم. عندما يريد المرء أن يهرب بعيداً عن عالم مليء بالمعاناة، يجب عليه أن يقطع روابط المشاعر الدنيوية التي هي المسبب الوحيد للمعاناة، وأن يسلك طريق الحياة الذي يخلو من كل المشاعر الدنيوية والمعاناة التي يمكن علاجها من خلال التنوير. وهذا التنوير يمكن أن يتحقق من خلال ضبط النفس والالتزام في الطريق الثماني النبيل.

(2) من يسعى إلى التنوير يجب عليه أن يفهم جيداً ما هية الطريق الثماني النبيل. فبدون فهم ذلك سوف يهيم بلا نهاية في متاهة محيرة في أوهام الحياة ولكن من يعي جيداً الحقيقة الرباعية النبيلة، سيُعرف بمن استطاعوا أن يصلوا إلى أعين التنوير. لذلك، من ينوي أن يتبع تعاليم بوذا،

يجب عليه أن يركز عقله على الحقيقة الرباعية النبيلة والسعي لجعل لفهم المعنى الواضح. فالقديس الحق، هو من يسلك ذلك الدرب كما ينبغي مهما كان عمره. وعندما يفهم المرء وبشكل واضح الحقيقة الرباعية النبيلة، يمكن له حينها أن يفهم تعاليم بوذا وبدوره يعلم تلك التعاليم للآخرين. لذا، فإن الطريق الثماني النبيل سوف يقود صاحبه بعيداً عن الجشع، ولو أن هذا الشخص خالٍ من الطمع، فلن يكون له أي شجار مع هذا العالم ولن يقتل ولن يسرق ولن يزني ولن يغش ولن يسيء استخدام الأشياء ولن يتملق أو يجامل ولن يحسد ولن يفقد أعصابه ولن ينسى زوال الدنيا ولن يكون ظالماً. فاتباع الطريق النبيل هنا هو مثل دخول غرفة مظلمة مع مصباح في اليد. حينها سيزول الظلام بالكامل وتنعم الحجرة بالضوء. فمن يفهمون هذه الحقائق النبيلة وتعلموا أن يتبعوا هذا الطريق النبيل، فهم من يملكون ضوء الحكمة الذي سيزول ظلام الجهل. بوذا علم الناس أو بالأحرى وضّح لهم الحقيقة الرباعية النبيلة. لذا، من يهتم بذلك ويعيه جيداً، سوف يحقق التنوير وسوف يكون لديه القدرة على أن يرشدوا ويدعموا الآخرين في عالم الحيرة والارتباك. حينها سيصبحون جديرين بالثقة، وعندما يفهموا بوضوح الحقيقة الرباعية النبيلة، سوف تنتضب وتجف كل مصادر المشاعر

المسببات

الديوية والمضي قدماً نحو الحقيقة الرباعية النبيلة. حينها، يصل أتباع بوذا إلى كل الحقائق الثمينة الأخرى ويكتسبوا الحكمة والبصيرة لفهم كل المعاني ويصبحوا على دراية كاملة كي يُدرّسوا عِلْمَ الدهار ما لكل شعوب العالم.

المسببات

هناك أسباب لمعاناة البشرية وهناك طريق يمكن أن تسلكه كي تنتهي مثل هذه المعاناة، لأن كل شيء في العالم هو نتيجة تزامن أو توافق الأسباب والظروف وكل شيء يتغير مثل هذه الأسباب والظروف وزوالها كسقوط الأمطار وهبوب الرياح وازدهار النباتات ونسوج أوراق الشجر، تكون في وضع المهيب. فكل هذه الظواهر هي ارتباط للأسباب والظروف وتحدث بسببها وتختفي بتغير هذه الأسباب والظروف. فعندما يولد المرء خلال ظروف أبوية، يتغذى جسمه بالطعام وتتغذى روحه بالخبرة والتعلم. لذلك فإن الجسد والروح لهما ارتباط بهذه الظروف، ويتغيرا بتغير الظروف، كالشبكة المصنوعة من سلسلة من العُقد أو الخيوط، فكل شيء في هذا العالم متصل ببعضه البعض عبر سلسلة من العقد أو الخيوط، فإذا ظن شخص ما أن انسجام هذه الشبكة مستقل بذاته وشيء منفصل أو معزول، فهذا هو الخطأ بعينه. لأنها شبكة مصنوعة من سلسلة من الشبكات المتصلة ببعضها والمتناغمة مع

بعضها البعض، فكل شبكة من تلك الشبكات لها مكانها ومسؤوليتها في العلاقة أو الارتباط مع الشبكات الأخرى. لذا فإن عملية إزهار النباتات تأتي عبر سلسلة من الظروف التي أدت إلى ظهور تلك الأوراق المزهرة والمتبرعمة والتي تساقطت وتطايرت بعيداً بسبب سلسلة من الظروف التي قادتها لفعل ذلك.

فالأزهار لا تظهر بصورة منفردة مستقلة بذاتها والورقة لا تقع بنفسها من موسمها فكل شيء له مرحلة دخول وزوال ولأشياء يمكن ان يكون مستقلاً بدون أي تغيير وهذا الحكم الغير متغير والدائم للعالم بأن كل شيء يخلق من خلال سلسلة من الأسباب والظروف وكل شيء يختلفي بنفس طريقة الحكم فكل شيء يتغير ولا يظل شيء ثابت على حاله.

النشأة المستقلة

وحيث أنها مصدر طمع وجشع البشر والحزن والألم والكرب، فهذا ليس موجوداً في حقيقة الناس بصورة عامة، بأنهم متلهفين أو مرغوب فيهم. فهم يتمسكون بعناد بحياة الغنى والترف والفخر والراحة والسرور والإثارة والانغماس في لذات النفس، متجاهلين تماماً حقيقة أن الرغبة في هذه الأشياء هو مصدر معاناة الإنسان. ومنذ البداية والعالم مليء بخلافة المصائب والحقائق التي لا مفر

المسببات

منها كالمرض وهرم السن والموت، فلو فكر كل إنسان بعناية في كل هذه الحقائق، سيجد أن الاقتناع بأن أساس كل معاناة يكمن في مبدأ اللهث وراء الرغبات. إذا استغنى الإنسان عن تلك الأمور مثل البخل والطمع، ستنتهي معاناته.

فالجهد يظهر في صورة الطمع والجشع الذي يملأ العقل البشري، وهو الدافع الذي يجعل الناس على غير دراية كاملة بأنه هو السبب الحقيقي لتورث الأشياء. فالجهد والطمع نابعان من رغبات دنسة وخسيسة لمثل هذه الأشياء التي هي في الحقيقة لا يمكن الحصول عليها، لأن الذين يبحثون بطريقة عمياء وبلا صبر بسبب الجشع والطمع، ويظنون أن هذا سوف يميّزهم. ولكن في الحقيقة ليس هناك بأي فروقات أو تمييزات لأن بطبيعة الحال ليس هناك أي تمييز بين الصواب والخطأ في السلوك البشري، ولكن بسبب الجهل بدأ الناس أن يتصوروا أن مثل هذه التمييزات يمكنهم أن يحكموا عليها بالصواب أو الخطأ. وبسبب هذا الجهل، بات الناس يفكرون أفكار ذات نظرات خاطئة ويفقدون دائماً وجهة النظر الصحيحة والتمسك بغرورهم، فيفترون الأخطاء. ونتيجة لذلك، يتعلقون بحبال مهترئة، حيث جهل أعمالهم هو مجال غرورهم بالترفة أو التمييز، كالبنزور التي تحجب العقل بالجهل والتي يتم تمهيدها من خلال مطر من شغف الرغبات بحيث تروى من خلال عناد الأنانية. لقد أضافوا مفهوماً للشر، وحملوا هذا النوع من تجسيد الوهم معهم في عقولهم التي صنعت الجشع والحزن والألم والكرب. فكل عالم وهمي هو

ببساطة لا شيء، ولكنه يظل ينصع هذا الوهم بالعقل. ظهر التنوير هذا في العالم بوجهات نظر ثلاثة مختلفة، فإذا تمسك أحد بوجهات النظر تلك، فإن كل شيء في هذا العالم ليس سوى إنكار لبعضه الآخر. فالجهة الأولى تقول إن كل خبرات البشر اعتمدت على القدر المكتوب، والثانية تقول إن البعض يتمسك بكل شيء يخلقه إله وأنه يتحكم فيه بإرادته، والثالثة تقول إن كل شيء يحدث بالصدفة بدون أي سبب أو ظرف أو حتى شرط، فلو قرر الجميع أنها مجرد قدر مكتوب، إذاً الخير والشر أو السراء والضراء هي أمور مقدرة ومحددة سلفاً فلا يوجد شيء موجود إلا وهو مقدر بمقدار. لذلك فإن كل خطط البشر ومجهوداتهم للتحسين والتطوير سوف تكون بلا جدوى والبشرية حين ذاك ستكون بلا أمل وينطبق الشيء نفسه على وجهات النظر الأخرى. إذا كان كل شيء في هذه الدنيا في يد إله غير معروف مجهول أو صدفة عمياء، فما يكون أمل البشرية إلا في حالة الخنوع المطلق. فلا عجب أن الأشخاص الذين يحملون تلك المفاهيم هم فاقدين للأمل وأنهم يتجاهلون جهودهم في التصرف بحكمة وتجنباً للشر. ولكن في الحقيقة، إن تلك المفاهيم ووجهات النظر كلها خاطئة فكل شيء هو توريث أو خلافة الظهور الذي مصدره تراكم للأسباب والظروف.

الفصل الثاني

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

1. عدم الثبات والإيثار

كل من العقل والجسد يظهران معاً لأسباب متعاونة مع بعضها. لكن هذا لا يعني أن هناك نوع من الأناثية. فالجسم المكون من اللحم عبارة عن مجموعة من العناصر ولكنها غير دائمة. فإذا كان الجسم يمثل شخصية الأنا، فسوف تفعل ذلك كما هو محدد منها.

فالمملك لديه القدرة على الثناء أو المعاقبة كما يشاء ولكنه في النهاية سيهرم ويمرض على الرغم من نواياه ورجباته. وقال إنه يأتي إلى الشيخوخة كرهاً ويخشى على ثروته وأمنيته، لذلك فإن العقل البشري عبارة عن مجموعة من الأسباب والظروف وهو في تغير مستمر. فلو أن العقل هو شخصية الأنا، فإنه سيفعل الأشياء كما هو محدد له.

ولكن العقل في كثير من الأحيان يتصرف من حيث ما يراه صحيحاً، وبمطارة الشرور على مريض. ومع ذلك يبدو أن كل شيء يحدث تماماً كما يرغب الأنا في ذلك، لهذا إذا سأل أحد ما إذا كان الجسد باقياً أو زائلاً، فسوف يكون مضطراً للإجابة بأنه زائلاً.

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

ولو أن شخص ما تساءل عن إذا ما كان الوجود الزائل هو السعادة أو المعاناة الشديدة، ستكون الإجابة بصورة عامة وهي المعاناة. وإذا كان الشخص يعتقد أن مثل هذا الشيء غير دائم ومتغير ومليء بالمعاناة فسوف تكون شخصية الأنا مجرد خطأ فادح. فالعقل البشري عرضة للزوال والمعاناة لأن ليس لديه شيء يمكن أن يطلق عليه سوى شخصية الأنا. فالجسد والعقل الصحيح يصنعنا مثل هذه الحياة الفردية للعيش في العالم المحيط بهما كي يكونا بعيدان كل البعد عن المفهومين "نفسي ومُلْكي". الأمر ببساطة كالعقل الذي يغيث عليه الرغبات ولا يتأثر بالحكمة التي تقاوم بعناد فكر "نفسي ومُلْكي". وقتها، يسعى الجسد وما يحاط به أن يرجع إلى منشأه وإلى تعاون الأسباب مع بعضها والظروف والتي تتغير بصورة متسمة ولا تأتي أبداً إلى نهاية محتومة. فالعقل البشري لا يتغير مثل المياه المتدفقة على ضفاف النهر أو الشعلة المتقدة للشمعة، أو كالقرود الذي يستمر في القفزة دون توقف حتى ولو للحظة. فالرجل الحكيم يرى وينصت ويراقب مثل هذه الأشياء ويقوم بالابتعاد عن أي مرفق للجسد أو العقل في أي وقت لتحقيق التنوير. وهناك خمسة أمور لا يمكن للمرء أن يتحكم بها في هذا العالم، الأمر الأول: هو أن يتوقف المرء عن التقدم في العمر كي لا يصبح شيخاً هرماً. الأمر الثاني: هو ألا يصيبه مرض أو علة. الأمر الثالث: الهروب من الموت. الأمر الرابع: هو البقاء بعيداً عن خطر الانقراض، الأمر الخامس: تجاهل أي إرهاب أو تعب. فالناس العاديين في هذا العالم تتكشف

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

إليهم هموم تلك الحقائق عاجلاً أم آجلاً، فمعظمهم يعاني خشية تلك الأمور. أما من استمع إلى تعاليم بودا، لا يعاني أبداً لأنه أصبح على دراية بتلك الأمور وفهم أن تلك الأشياء حتمية ولا مفر منها. لذلك فهم يؤمنوا بأربعة حقائق في هذا العالم. أولها أن كل الكائنات الحية تأتي من الجهل، والثانية هي أن الأشياء المتعلقة بالرغبة تجلب المعاناة، والثالثة هي أن كل الأشياء الموجودة عرضة للزوال وغير مؤكدة وبها شيء من المعاناة، والرابعة هي أنه لا يوجد شيء اسمه "أنا" ولا يوجد شيء اسمه ملكي. ففي هذه الحياة، نجد أن هذه الحقائق صحيحة وأن كل شيء عرضة للزوال ويمر بسرعة ويخضع لمنطق ليس ملكي وأن ليس لها ارتباط أو اتصال مع حقيقة بودا الظاهرة أو غير الظاهرة في هذا العالم وهذه الحقائق تكون مؤكدة، لأن بودا يعرف هذا وعلى أساسه يوعظ ويرشد الناس بالدارما.

2. نظرية العقل فقط

نشأ كل من الوهم والتنوير داخل العقل وفي كل وجود أو ظاهرة تنشأ من وظائف العقل مثل مختلف الأشياء التي تظهر من كُم الساحر، فنشاط العقل ليس له حدود حيث يشكل محيط الحياة. فهناك العقل القدر الذي يحاط بتلك الأشياء القذرة، والعقل الطاهر الذي يحاط بالأشياء النقية الطاهرة. ومن هنا فإن الأشياء المحيطة ليس لها

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

مزيداً من الحدود خارج أنشطة العقل، تماماً مثل صورة تُرسم بريشة فنان، إما أن تكون صورة عن الأشياء المحيطة بها أو تبتكر بالعقل، أو الأشياء المحيطة التي تم ابتكارها من خلال بوذا. فهي نقية وخالية من النجس. أما الأشياء التي ابتكرها الناس العاديين تكون مثل الرسام الماهر الذي صمم الصور لمختلف العوالم فلا يوجد أي شيء في العالم من دون ابتكار. فبوذا مثل عقولنا، الكائنات الحية أو الحساسة هي تماماً مثل تماثيل بوذا. لذلك فإنه لا يوجد أي اختلاف بين عقول تماثيل بوذا والكائنات الحساسة في قدرتها على خلق أو ابتكار الأشياء. فبوذا لديه الفهم الصحيح لكل الأشياء والتي كما صنعها العقل البشري. لذلك فإن من يفهموا هذا سوف يكون لهم المقدره على رؤية بوذا الحقيقي ولكن العقل الذي يخلق الأشياء المحيطة والذي لا يخلو من الذكريات والمخاوف والأحزان -ليس فقط في الماضي ولكن أيضاً في الحاضر -وسوف يمتد إلى المستقبل لأنه نشأ من الطمع والجهل وآتٍ من الطمع والجهل إلى عالم من الوهم. ومثل هذا التعقيد الهائل للتنسيق بين هذه الأسباب والظروف، يوجد داخل العقل -وليس في أي مكان آخر -كلا من الحياة والموت واللذان تنبثق من العقل. فعندما يعلّق العقل نفسه بالحياة والموت المار، سيمر عالم الحياة والموت معاً. أما بالنسبة للحياة غير المستنيرة التي تنبثق من العقل المرتبك في عالم خاص مخوف بالأوهام، ولو أدركنا نحن أنه لا يوجد عالم من الأوهام خارج العقل،

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

حينها سيتحول العقل المرتبك إلى عقل واضح، لأننا نتوقف عن خلق أشياء محيطة خسيصة قذرة.

فقد وجب علينا أن نحقق التنوير في هذا الطريق من عالم الحياة والموت الذي يُخلق بالعقل، وإلا سنصبح عبيداً لهذا العقل. فالعقل هو سيد كل المواقف في عالم المعاناة التي يتم احضارها أو جلبها من خلال العقل البشري المخدوع. لذلك فإن كل الأشياء يتم التحكم بها بالعقل أولاً ثم يتم ابتكارها مثل عجلات العربة التي يجرها الثور. لذلك فإن المعاناة تجرّ هذا الشخص الذي يتكلم ويتصرف بعقل غير سليم، ولكن لو تكلم الإنسان وتصرف بعقل طاهر، حينها سوف تتبعبه السعادة كما يتتبع الظل صاحبه. وحيث أن من بعقله ذرة شر، يتبعهم فكرهم بمنطق الشر الذي يقول قد ارتكبت الخطأ، لأن هناك ذاكرة التصرف مع الأشياء التي تخزن لحل القصاص الحتمي الذي لا مفر منه في الحياة. ولكن من يتصرف من واقع دوافع جديدة وجيدة سيكون سعيد بمثل هذا التفكير. حين ذلك سيقول أنا فعلت الصواب وسيكون سعيداً لأن التصرف الجيد جلب له السعادة المستمرة في الحياة التي يتبعها. وإذا كان العقل ملوثاً فسيجعل القدم تتعثر على طول الطريق الصلب والصعب. لذلك فإن احتمالية السقوط ستكون أكبر وسيكون الألم مبرحاً. ولكن لو العقل خالص وطاهر وبه نقاء كافي، سيكون الطريق أملس سهل والرحلة آمنة لمن يتمتع بنقاء العقل والجسد. وبذلك سوف يسير إلى طريق البوذية كاسراً حاجز الأنانية والأفكار الخبيثة ورغبات الشرور التي تكون

خاملة في عقله، حيث يكتسب من هنا الهدوء وبالتالي سوف يُصقل عقله يوماً بعد يوم بالكد والاجتهاد.

3. حقيقة الأشياء

كل شيء في هذا العالم ناتج عن الأسباب والظروف. أحياناً لا يكون هناك تمييز أساسي بين الأشياء وبين الفروق الواضحة بسبب الأفكار السخيفة وفروقات الأفكار بين الناس. ففي السحاب لا يكون هناك تمييز بين الشرق والغرب. فالناس تتصور أشياءً بعيدة عن عقولهم ويصدقوها كما لو كانت حقيقة. ففي الرياضيات، الأرقام من واحد إلى ما لانهاية هي كلها أرقام مكتملة وكل منها في حد ذاته لا يحمل أي تمييز للكمية ولكن الناس يصنعون مثل هذا التمييز لراحتهم الشخصية كي يصبحوا قادرين على تحديد الكميات المختلفة. فبصورة طبيعية ليس هناك أي تمييز بين عملية الحياة وعملية التدمير، فالناس هم الذين يصنعون هذا التمييز ويقولون هذا مولود وآخر متوفى. لكن في الحقيقة ليس هناك أي تمييز بين الصواب والخطأ ولكن الناس صنعوا مثل هذا التمييز لراحتهم الشخصية. لذلك بوذا كان بعيداً عن مثل هذه التمييزيات وكان ينظر إلى العالم على أنه سحابة مارة. فبالنسبة لبوذا كل شيء عبارة عن وهم؛ كان يعي أن مهما بلغ العقل من فهم للأشياء ويلقي بعيداً بالأشياء غير الجوهرية فهو بذلك يتجاوز العثرات من الصور

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

والأفكار التمييزية. فالناس يفهمون الأشياء لراحتهم الذاتية، فهم يعتقدون أن الثروة والكنوز والفخر هي أمور مرتبطة بصورة حزينة مع حياة البشر وأنها تجعل التمييز تعسفي بين الوجود واللاوجود الجيد والسيئ والصواب والخطأ. فهؤلاء الناس الحياة بالنسبة لهم عبارة عن سلسلة من فهم واستيعاب الأوهام والآلام والمعاناة.

ذات يوم كان هناك رجل على رأس رحلة طويلة النهر، فقال لنفسه: "يبدو أن هذا الجانب من النهر خطر وصعب المشي عليه، بينما الجانب الآخر يبدو سهلاً وآمناً. لكن كيف سأعبر للجانب الآخر؟!" فقرر أن يصنع قارباً من فروع الأشجار والخيزران، بعدها تمكن من عبور النهر بأمان. ثم جلس يفكر في شأن ذلك القارب وكيف هو مهم جداً لعبور هذا النهر وأنه لن يتخلى عنه ويتركه على ضفة النهر، بل ستحملة معه. هكذا تولى عبناً غير ضرورياً عن طيب خاطر. ولكن، هل هذا الرجل يستحق أن يكون حكيماً؟ هذا المثل يعلمنا أن هذا شيء جيد عندما يصبح العبء غير ضروري ويجب وأن يلقي بعيداً وبالأحرى إن كان شيئاً سيئاً. فيبوزا جعل من هذا المثل قانون للحياة لتجنب المجادلات العقيمة وغير الضرورية. فالأشياء لا تأتي ولا تذهب كما أنها لا تظهر ولا تختفي. لذلك فإن المرء لا يمكنه الحصول على الأشياء أو حتى فقدانها. فيبوزا عرّف أن الأمور لا تظهر ولا تختفي، لأن بتأكيد وجود أو عدم وجود تتجاوز أن كل شيء أت بالتوافق. فالأسباب والظروف هما نفس الشيء ولا يمكن تسميته على أنه شيء غير موجود في الوقت ذاته

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

لأن سبب اتصاله النسبي مع مثل هذه الظروف والأسباب، يمكن أن نسميه لا معدوم. فالتمسك بشيء لمظهره فقط هو مصدر الوهم. فإذا لم تفهم القشرة، فلن تفهم لبّها. التخيل الخاطئ والأوهام السخيفة لا يمكن الوقوع فيهما في التنوير. فالتنوير يستطيع أن يرى هذه الحقائق وأن يكون خالياً من تلك الأوهام. فالعالم كأنه حلم، وكنوز هذا العالم هي محض سراب مغرٍ، كالفرق بين الأشياء الواضحة في تماماً في الصورة، والأشياء التي ليس لها أي أساس من الواقع ولكنها مثل الضباب. فالاعتقاد أن الأشياء التي تخلق لأسباب لا حصر لها تدوم مدى الحياة هو خطأ شنيع، وهذا يطلق عليه نظرية الدوام. من الخطأ أن تعتقد بأن الأشياء تختفي تماماً، لأن هذا يسمى نظرية عدم الوجود. هذه الفئات من الحياة الأبدية والموت والوجود وعدم الوجود التي لا تطبق على الطبيعة الضرورية للأشياء. ولكن فقط على المظاهر أو الأشكال كما تراها العين البشرية المتعطشة لل رغبات والذات، فبسبب الرغبة بات الناس على ارتباط وتعلق بمثل هذه المظاهر، ولكن في الطبيعة الضرورية للأشياء هم يخلوا من أي تمييزيات ارتباطات. لذلك فإن أي شيء يخلق من خلال سلسلة من الأسباب والظروف، يتغير مظهر تلك الأشياء بصورة مستمرة. وفي هذا ليس هناك أي اتساق حول هذا الموضوع الذي يجب أن يكون هناك مواد حقيقية أصيلة بسبب التغير الثابت في المظهر، تماماً مثل تشبيه الامور بالسراب أو الحلم. لكن بالرغم من هذا التغير الثابت في مظهر الأشياء، إلا أن طبيعتها الروحانية الضرورية ثابتة ولا

نظرية العقل فقط وحقيقة الأشياء

تتغير. فالإنسان ترى النهر كما هو بصورة نهر، أما الشيطان الجائع الذي يرى الحريق في الماء، تبدو له كأنها حريق هائل. فالحديث مع شخص عن نهر موجود بالفعل سيكون له بعض الشعور، لكن بالنسبة لذلك الشيطان فلا وجود له، أي أن الأشياء مثل الأوهام، حيث يقال إنها موجودة ولا معدومة، فحتى الآن لا يمكن أن يقال بأن هناك عالماً آخراً من الدوام والحقيقة بعيداً عن عالم التغير والأشكال، وأنه من الخطأ اعتبار هذا العالم أنه مؤقت أو حتى حقيقي. لكن للشعوب الجاهلة ترفض مبدأ أن هذا عالم حقيقي وأنه انتقل إلى التصرف بناءً على هذا الافتراض السخيف ولكن على الرغم أن هذا العالم عبارة عن أوهام فقط، فإن تصرفاتهم تعتمد في الأساس على الأخطاء التي تقودهم إلى الأضرار والمعاناة. فالرجل الحكيم الذي يعترف بأن هذا العالم هو محض ضرباً من الوهم، هو لا يتصرف كما على هذا الأساس، لأنه يحاول فقط أن يهرب من المعاناة.

4. النهج الأوسط

هؤلاء من يختارون الطريق الذي يقود إلى التنوير، سيكون هناك طرفان ويجب أن يتجنبوا بحرص وبعناية الطريق الأول وهو التساهل بالانغماس في رغبات متعة الجسد. أما الثاني فهو على الطرف النقيض والخاص بالانضباط والزهد وتعذيب الجسم والعقل بصورة غير معقولة. فالطريق النبيل الذي يتجاوز هذين النقيضين

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

يقود بدوره إلى التنوير، لأن الحكمة تسمى الطريق الوسط، لأنه الطريق الذي يتكون من طريق الثماني النبيل للرؤية الصحيحة والتفكير الصحيح والحديث الصحيح والسلوك الصحيح والرزق الصحيح والجهد الصحيح والعقل الصحيح والتركيز الصحيح، كما أن كل الأشياء التي تظهر أو حتى تختفي من خلال سلسلة ليس لها نهاية من الأسباب، تجعل الجهلاء يرون أن الحياة إما هي وجود أو عدم. ولكن الرجال الحكماء يرون جانب الوجود والعدم شيء ما آخر يفوق هذين الاثنين. فهي ملاحظة الطريق الوسط بافتراض أن قطعة خشبية تطفو على النهر وهذه القطعة الخشبية لم تستوي على السطح الأرض أو تغوص أو حتى لم تتحلل، فإنها في نهاية المطاف سوف تصل إلى البحر. فالحياة مثل هذه القطعة الخشبية أسرة تيار هذا النهر العظيم، فإذا لم يتعلق المرء بحياة الانغماس في لذات النفس أو حتى من خلال التخلي عن الحياة فإنه سيكون بعيداً عن حياة التعذيب الذاتي، إذا لم يفخر بفضائله أو لا تصبح أفعاله ملحقة بالشرور. ففي أثناء بحثه عن التنوير فلن يصبح مستسلماً للوهم ولا حتى أن يصبح فريسة له كالشخص الذي يتبع الطريق الوسط. فاهم شيء في اتباع طريق التنوير وهو ان تتجنب الوقوع في أي شرك أو أي متطرف ولهذا عليك اتباع دائما الطريق الوسط ومع العلم ان الاشياء لا وجود لها ولا لا وجود لها تذكر اللحم مثل طبيعة كل شيء، فيجب على المرء أن يتجنب الوقوع في شرك الفخر بالذات أو

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

الثناء على أفعاله الجيدة أو الوقوع في أي شيء آخر. إذا تمكن المرء
تجنب الوقوع في تيار الرغبات

فيجب أن يتعلم من البداية ألا يفهم الأشياء خشية من أن يصبح معتاد
عليها ويتعلق قلبه بها وأنه أيضاً لا يجب أن يتعلق بوجود أو عدم
وجود شيء بالداخل أو الخارج ولا حتى بالأشياء الجديدة ولا القديمة
ولا بالصواب أو الخطأ. فلو بات يرتبط بالأشياء، سوف تبدأ حياة
الوهم وسيتبع الطريق النبيل للتتوير ولن يندم بل سوف يعتز ويفتخر
بالسبق والتوقعات ولكنه بعقل منصف وسلمي سيجتمع ما يأتي.
فالتتوير ليس له شكل أو طبيعة يستطيع بها أن يعبر عن نفسه، لهذا
فإن التتوير نفسه ليس به شيء ليتم تنويره (شيء يمكن المستنير).
التتوير موجود فقط بسبب الوهم والجهل، وإذا اختلفوا لذلك فإن
التتوير سيختفي أيضاً والعكس صحيح. لذا لا يوجد هناك أي تنوير
بعيد عن الوهم والجهل، ولا الجهل ولا الوهم بعيدان عن التتوير.
فمن المفترض واعياً تماماً بأن التتوير ليس شيئاً يمكن فهمه خشية
أن يصبح عقبة. فعندما يسبح العقل في بحر الظلمات، يصبح مستنيراً
متقفاً يمر بعيداً بذلك الشيء الذي يسمى التتوير. وطالما أن الناس
تقبل على التتوير وتريد أن تفهمه، هذا يعني أن الوهم مازال
بداخلهم. فمن يتبع الطريق للتتوير فلن يفهم ذلك على الإطلاق. وإذا
وصلوا إلى التتوير يجب ألا يطيلوا في ذلك. فعندما تصل الناس
للتتوير بهذه الحاسة، فإن هذا يعني أن كل شيء هو التتوير ذاته
ويجب على الناس أن يتبعوا طريق التتوير حتى في أفكارهم

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

ومشاعرهم الدنيوية، لأن التنوير هنا سيكون مطابق لهم كما ينبغي أن يكون مفهوم وحدانية العالمية الذي يوصف بأن الأشياء في طبيعتها الضرورية ليس لها أي علامات مميزة فتسمى حين ذاك بالـ "سونياتا". وسونياتا تعني عدم الاستمرار. فالذين لم يولدوا بعد ليس لهم طابعهم الذاتي ولا ازدواجية بسبب أن الأشياء في حد ذاتها ليس لها من الشكل أو الخصائص التي نستطيع بها أن نتكلم عنها كما لو أنهم لا يولدون ولا يتعرضون للتدمير. فلا يوجد شيء حول الطبيعة الضرورية للأشياء يستطيع أن يصف صورة تمييز، وهذا هو السبب وراء أن الأشياء لا تسمى حسب جوهريتها. ولذا فإن كل الأشياء تظهر أو تختفي بسبب الظروف، فلا يوجد شيء على الإطلاق بمفرده، فكل شيء له علاقة بالشيء الذي يليه، فإذا كان هناك ضوء كان هناك ظل، إن كان هناك طول فهناك قصر، إن كان هناك الأبيض فهناك أيضاً الأسود. تماماً مثل الطبيعة الذاتية للأشياء. لا يمكن أن تكون موجودة بمفردها فهذا ما يسمى بالشيء غير الجوهري. وعلى نفس المنطق فالتنوير لا يمكن أن يكون موجوداً بعيداً عن الجهل لو الجهل أيضاً بعيداً عن التنوير. وحيث أن الأمور لا تختلف في طبيعتها الأساسية إلا أن هناك ازدواجية، لأن الناس عادةً يعتقدون أنهم على اتصال مع الميلاد والموت ولكن في الواقع لا توجد مثل تلك المفاهيم عندما يصبح الناس قادرين على تحقيق هذه الحقيقة. حينها سيدركون حقيقة عدم الازدواجية الحياة والموت وأن الناس يعتزون بفكرة الأنا التي تتعلق بتمسكهم لفكرة الملكية.

نظرية العقل فقط وحقيقية الأشياء

ولكن بما أنه لا يوجد شيء مثل الأنا، فهناك أشياء مثل الممتلكات التي بها يصبح الناس قادرين على فهم الحقيقة وفهم عدم ازدواجية كهؤلاء من يعتزون بالنقاء وعدم النقاء. لكن في طبيعة الأشياء لا يوجد هناك أي تمييز باستثناء تنبثق من الصور الخاطئة والسخيفة الراسخة في عقولهم. وعلى نفس المنوال، الناس يصنعون التمييز بين الخير والشر ولكن الخير والشر لا يتواجدا منفصلين عن بعضهم البعض لذلك هؤلاء الذين يتبعون طريق التنوير يعترفوا على بأنه لا يوجد أي ازدواجية وأنه يقودهم إلى أن لا يثنوا على الخير وأن يدينوا الشر ولا يحقروا الخير وأن يتغاضوا عن الشر. فالناس الذين يخشون المصائب بصورة طبيعية وعندهم حسن الحظ لمدة طويلة ستتحول مثل هذه المصائب إلى حظ جيد إلا ما لم يفهموا التمييز بحرص. فحسن الحظ الجيد سيكون سوء حظ. فالرجل الحكيم الذي يتعلم مواجهة تلك الظروف المتغيرة في الحياة بطيب خاطر، لا فرح بالنجاح ولا يحزن للفشل. فمن هنا يستطيع المرء أن يدرك حقيقة عدم ازدواجية. لذا، فإن الكلمات التي تعبر عن العلاقات الثنائية مثل الوجود وعدم الوجود والمشاعر الدنيوية ومعرفة الحقيقية والنقاء وعدم النقاء والخير والشر، فلا واحدة من هذه التعبيرات المتباينة يتم التعبير عنها أو حتى الاعتراف بها في الطبيعة الحقيقية في تفكير المرء. فعندما يكون الناس فارغين من مثل تلك العبارات والعواطف التي تولدت معهم، سيدركون المعنى أو الحقيقة العالمية الكونية سونيا تاماً مثل ورود اللوتس النقية بروائح العطر التي

تنمو من الطين من المستنقع بدلاً من التي تنمو من طين نظيف من
حقل المرتفعات. كل هذا من وحل المشاعر الدنيوية. لذا ينبع التنوير
النقي للبوذية وحتى وجهات النظر الخاطئة من الزنادقة وأوهام
المشاعر الدنيوية، لأن الغواص في ذرو البوذية الذي يريد أن يؤمن
على الدرر (اللآلئ) وجب عليه أن ينزل إلى قاع البحر متحدياً كل
الأعشاب الخسنة وأسماك القرش الخطرة، وهذا لأنه يجب على
المرء أن يواجه مخاطر هذه المشاعر الدنيوية كما ينبغي أن يكون،
وذلك لضمان خروج لؤلؤة التنوير الثمينة، حينها سوف يجد نفسه
مفقود بين أنقاض جبال الأنانية قبل أن توظف فيه الرغبة في العثور
على الطريق الذي يؤدي إلى التنوير، وهذه هي أسطورة الراهب
الذي لديه رغبة عظيمة في إيجاد الطريق الصحيح الذي يقفز فيه
في جبال من السيوف ويلقي بنفسه في النار ويتحمل حرقها من أجل
أمله وأنه على استعداد أن يواجه مخاطر الطريق. سوف يجد نسمة
خفيفة تهب على أسطح الجبال المنتصبة بسيوف الأنانية وبين نيران
الكرامية. لكن في النهاية، سيدرك أن الأنانية والمشاعر الدنيوية ضد
ما يناضل من أجله وأن ما يعاني منه هو التنوير ذاتهما. فتعاليم بوذا
قادت إلى عدم الازدواجية من المفهوم المميز لوجهتي النظر
المتضاربة لأن الخطأ أن المرء يطلب شيء من المفترض أنه
صحيح وجيد ويهرب من آخر من المفترض أنه سيئ وشر. فإذا
صمم جميع الناس على أن كل الأشياء ما هي إلا أشياء فارغة
وعابرة فانية، فسوف يكون هنا خطأ عظيم على أن يصروا على أن

نظرية العقل فقط وحقيقتة الأشياء

كل الأشياء حقيقية ولا تتغير. فلو أصبح الإنسان متعلقاً بمبدأ الأنا، فسيكون هذا خطأ لأن ذلك لون ينقذه من عدم الرضا أو المعاناة. فلو اعتقد أنه لن يكون هناك مبدأ الأنا، فسيكون مخطئاً أيضاً وسيصبح عديم الفائدة له أن يطبق ويمارس مبدأ الطريق إلى الحقيقة. ولو أن الناس أكدوا أن كل شيء هو المعاناة نفسها، فسيكونون مخطئين أيضاً. ولو أكدوا أن كل شيء هو السعادة فسيكونون مخطئين أيضاً لأن بوذا قام بتعليم الطريق الوسط والذي يتجاوز المفاهيم المنحازة حيث تندمج الازدواجية مع الوحدانية.

الفصل الثالث

ثلاثة طباع لبوذا

1. روح النقاء

(1) هناك العديد من أنواع ودرجات العقلية: فالبعض حكيم، والبعض أحمق، والبعض حسن المحيا، والبعض سيء المزاج، والبعض سهل الانقياد، والبعض صعب المراس، والبعض يملكون عقول نقية والبعض لديه عقول قد تنجست؛ ولكن هذه الاختلافات لا تكاد تذكر عندما يتعلق الأمر بتحقيق التنوير. إن العالم مثل بركة اللوتس المليئة بالعديد من أنواع النبات. وهناك أزهار ذات العديد من الألوان المختلفة. فبعضها أبيض، وبعضها وردي، وبعضها أزرق، وبعضها أصفر؛ بعضها ينمو تحت الماء، وبعضها ينشر أوراقه على الماء، وبعضها يرفع أوراقه فوق الماء. وللجنس البشري اختلافات أكثر. فهناك الاختلاف في النوع، ولكنه ليس اختلاف جوهري، لأنه ومع التدريب المناسب، كلاً من الرجال والنساء قد يبلغ التنوير.

لتكون مدرب فيلة، يجب على المرء أن يمتلك خمسة مؤهلات: الصحة الجيدة والثقة والاجتهاد وصدق الغرض، والحكمة. ولاتباع مسار بوذا النبيل للتنوير، يجب على

ثلاثة طباع لبوذا

المرء أن يكون له نفس الخمس خصال الجيدة. إذا كان لأحدهم هذه الصفات، وبغض النظر عن النوع، فمن الممكن أن يحقق التنوير. إنه لا يستلزم أن يستغرق وقت طويل لتعلم تعاليم بوذا، فجميع البشر يمتلكون طبيعة لديها انجذاب للتنوير.

(2) في ممارسة الطريق إلى التنوير، يرى الناس بوذا بأعينهم ويؤمنون ببوذا بعقولهم. إن الأعين التي ترى بوذا والعقل الذي يؤمن ببوذا هي نفس العين ونفس العقل الذي حتى يومنا هذا، قد هام في الأفاق في عالم الميلاد والموت. إذا ابتلي ملك بقطاع الطرق، فعليه أن يعرف مكان معسكرهم قبل أن يتمكن من مهاجمتهم. لذلك، عندما يحدق بالرجل مشاعر دنيوية، عليه أولاً أن يتأكد من أصولها. عندما يكون الرجل في بيت ويفتح عينيه فإنه سيلاحظ أولاً ما بداخل الغرفة، وبعد ذلك فقط سوف يرى المنظر خارج النوافذ. وعلى نفس المنوال فإننا لا يمكن لأعيننا أن تلاحظ الأشياء الخارجية قبل أن يكون هناك اقرار بالعين بالأشياء داخل المنزل. إذا كان هناك عقل داخل الجسم، فإنه ينبغي أولاً أن يعرف الأشياء داخل الجسم؛ ولكن بصفة عامة فالناس تهتم بالأشياء الخارجية، ويبدو أنهم يعرفون أو يهتمون قليلاً بالأشياء داخل الجسم. وإذا كان العقل موجود خارج الجسم،

فإنه لا ينبغي أن يكون على تواصل مع احتياجات الجسم. ولكن، في الواقع، فإن الجسم يشعر بما يعرف العقل، والعقل يعرف ما يشعر الجسم. وبالتالي، فإنه لا يمكن القول بأن العقل البشري خارج الجسم. أين، إذن، يوجد جوهر العقل؟

(3) في الماضي السحيق، هام الناس في جهل بين كونهم يتكيفوا مع أعمالهم الخاصة ومخدوعين من قبل اثنين من المفاهيم الأساسية الخاطئة.

أولاً، كانوا يعتقدون أن العقل المميز، والذي يقع في جذور هذه الحياة من الميلاد والموت، أنه طبيعتهم الحقيقية. ثانياً، فهم لم يعرفوا أنه، وراء هذا العقل المميز الذي يمتلكونه يختبئ عقل نقي من التنوير الذي هو طبيعتهم الحقيقية. عندما يغلط رجل قبضته ويرفع ذراعه، فالعيون ترى هذا والعقل يميز ذلك، ولكن العقل الذي يميزه ليس العقل الحقيقي.

العقل المميز ليس سوى عقل للتمييز بين الاختلافات المتخيلة التي تبخل والرغبات الأخرى المتعلقة بالذات التي أنشئت. العقل المميز يخضع للأسباب والظروف، فإنه فارغ من أي مضمون ذاتي، وهو في تغير مستمر. ولكن، لأن الناس يعتقدون أن هذا العقل هو عقلهم الحقيقي، فالوهم يدخل في الأسباب والظروف التي تنتج المعاناة.

ثلاثة طباع لبوذا

فرجل يفتح يده والعقل يدرك ذلك؛ ولكن ما هذا الذي يتحرك؟ هل هو العقل، أم هل هي اليد أم هو غيرهما؟ إذا كانت اليد تتحرك، إذا فالعقل يتحرك وفقاً لذلك، والعكس بالعكس؛ ولكن العقل المتحرك ليست سوى مظهر سطحي للعقل: إنه ليس العقل الحقيقي والأساسي.

(4) كل شخص لديه بصفة أساسية عقل نقي نظيف، ولكنه يتم تغطيته عادة بتدنييس وغبار الرغبات الدنيوية التي نشأت من ظروف المرء. هذا العقل المدنس ليس من جوهر طبيعة الفرد: إنه شيء تمت إضافته، مثل متسلل أو حتى ضيف في منزل، ولكن ليس مضيفه. غالباً ما يخفي سطح القمر بالغيوم، ولكنه لا يتم نقله بواسطةهم ويبقى نقاؤه لا يشوبه شائبة. لذلك، يجب ألا يخذع الناس بالتفكير في أن هذا العقل المدنس هو عقلهم الحقيقي. يجب أن يذكروا أنفسهم باستمرار بهذه الحقيقة من خلال السعي لإيقاظ العقل الأساسي النقي والثابت للتنوير داخل أنفسهم. فكونهم مسيطر عليهم من قبل عقل متغير، مدنس وكونهم مخدوعين من قبل أفكارهم المنحرفة، فهم يهيمنون على وجوههم في عالم من الوهم. ولقد أثرت الاضطرابات والدنسات للعقل البشري بسبب الجشع وكذلك من خلال ردود فعل الظروف المتغيرة. إن العقل غير المنزعج بالأشياء عندما تحدث، والذي يبقى

صافياً وهادئاً تحت جميع الظروف، هو العقل الصحيح،
وينبغي أن يكون الأساسي.
لا يمكننا القول بأن نُزّل ما يختفي لمجرد أن الضيف بعيد
عن الأنظار؛ ولا يمكننا القول بأن الذات الحقيقية قد اختفت
عندما يختفي العقل المدنس الذي أثارته الظروف المتغيرة
للحياة. إن هذا الذي يتغير مع الظروف المتغيرة ليس
الطبيعة الحقيقية للعقل.

- (5) دعونا نفكر في قاعة المحاضرات التي تكون مشرقة بينما
تكون الشمس مشرقة ولكن تصبح مظلمة بعد غروب
الشمس. يمكننا أن نفكر في الضوء المغادر مع الشمس
والظلام الذي يحل مع الليل، ولكن لا يمكننا حتى التفكير
في العقل الذي يدرك في الإضاءة والظلام. العقل الذي هو
عرضة للإضاءة والظلام لا يمكن أن يعطى مرة أخرى إلى
أي شخص. إنه يمكن فقط أن يعود إلى الطبيعة الأصدق
والتي هي طبيعته الأساسية.
إنه ليس سوى عقل "مؤقت" والذي يلاحظ بصورة لحظية
تغيرات الإضاءة والظلام عندما تشرق الشمس وتغرب.
إنه ليس سوى عقل "مؤقت" لديه مشاعر تختلف من لحظة
إلى أخرى مع الظروف المتغيرة للحياة؛ إنه ليس العقل
الحقيقي والصحيح. إن العقل الأساسي والحقيقي هو الذي
يدرك النور والظلام هو الطبيعة الحقيقية للإنسان.

ثلاثة طباع لبوذا

إن المشاعر المؤقتة من الخير والشر، الحب والكراهية، التي أثّرت بالظروف الخارجية المتغيرة والمحيطه بهم، ليست سوى ردود فعل لحظية التي لها سببها في التدنيس المتراكم للعقل البشري. فوراء الشهوات والأهواء الدنيوية التي يتسلى بها العقل، يكمن هناك، الجوهر الأساسي والحقيقي للعقل واضح وغير مدنس.

إن الماء يكون مستدير في وعاء مستدير ومربع في الوعاء المربع، ولكن الماء نفسه ليس لديه شكل معين. الناس غالباً ما تنسى هذه الحقيقة. فيرى الناس هذا الخير وهذا السوء، فيحبون ذلك ويكرهون ذلك، ويميزون الوجود من عدم الوجود؛ وبعد ذلك، يكونون تحت سيطرة تلك التشابكات ويصبحوا متعلقين بهم، ويعانون. إذا أفلح الناس فقط عن تعلقهم بتلك التمييزات الوهمية والزائفة، واستعادوا نقاء عقولهم الأصلية، إذن ستكون كل من أذهانهم وأجسامهم خالية من التدنيس والمعاناة؛ وسوف يعرفون الهدوء الذي يأتي مع تلك الحرية.

2. طبيعة بوذا

(1) لقد تحدثنا عن العقل النقي والحقيقي باعتباره أساسياً؛ هذه هي طبيعة بوذا، وهذه هو، بذرة البوذية. يمكن للمرء

الحصول النار إذا حمل المرء عدسة بين الشمس وكاوية الجلد، ولكن من أين تأتي النار؟ فالعدسة على مسافة هائلة من أشعة الشمس، ولكن بالتأكيد النار تظهر على (MOXA) عن طريق العدسة. ولكن إذا كانت الـ MOXA ليس لديها طبيعة تأجيجه، فلن يكون هناك أي نار. وعلى نفس المنوال، إذا تركز ضوء حكمة بوذا على العقل البشري وطبيعته الحقيقية، والتي سوف تشعلها البوذية ونورها سوف يضيء عقول الناس بسطوعها، وسوف توقظ الإيمان ببوذا. فهو يحمل عدسة الحكمة قبل كل العقول البشرية، وبالتالي قد يتسارع إيمانهم.

(2) في كثير من الأحيان يتجاهل الناس انجذاب العقول الحقيقية لحكمة بوذا المستنيرة، وبسبب ذلك، فيتم السيطرة عليهم من قبل التورط في الأهواء الدنيوية، وكونهم متعلقين بالتمييز بين الخير والشر، ثم الرثاء لعبوديتهم ومعاناتهم. لماذا الناس التي تمتلك هذا العقل الأساسي النقي، ينبغي أن تبقى متمسكة بالأوهام ويحكموا على أنفسهم بالهيام على وجوههم في عالم من الوهم والمعاناة، مغطين طبيعتهم البوذية في حين أن كل ما يتعلق بهم هو نور حكمة بوذا؟ ذات مرة كان هناك رجل ينظر إلى الجانب الآخر من المرأة، ولا يرى وجهه ورأسه، فأصبح مجنوناً. يا له من

ثلاثة طباع لبوذا

شيء غير ضروري للرجل أن يصبح مجنوناً لمجرد أنه ينظر بلا مبالاة إلى الجانب الآخر من المرأة!

إنه شيء أحمق وغير ضروري تماماً للإنسان أن يستمر في المعاناة لأنه لا يحقق التنوير حيث يتوقع العثور عليه. ليس هناك فشل في التنوير؛ إن الفشل يكمن في هؤلاء الناس الذين قد سعى التنوير في عقولهم التمييزية، لفترة طويلة، دون أن يدركوا أن لهم عقول ليست حقيقية بل هي عقول وهمية أن نجمت عن تراكم الجشع والوهم وغطت وإخفاء العقل الحقيقي لهم.

إذا تم التخلص من تراكم المعتقدات الخاطئة بعيداً، فسوف يظهر التنوير. ولكن، من الغريب بما فيه الكفاية، أنه عندما يحقق الناس التنوير، سوف يدركوا أنه بدون المعتقدات الخاطئة لا يمكن أن يكون هناك تنوير.

(3) إن طبيعة بوذا ليست شيئاً يصل إلى غاية. فعلى الرغم من الرجال الأشرار يجب أن تكون قد ولدت وحوش أو عفاريت جائعة، أو واقعة في الجحيم، فإنهم لم يفقدوا طبيعة بوذا الخاصة بهم. ولكنها دفنت في تدينس اللحم أو أخفيت في جذور الرغبات الدنيوية ونسي أنها قد تكون، إن انجذاب البشر للبوذية أبداً لا يخمد كاملاً.

4) هناك قصة قديمة تقول إن رجلاً سقط في النوم في حالة سكر. فبقي صديقه بجواره قدر ما استطاع، ولكنه أصبح مجبر على الذهاب خوفاً من أن يكون قد مات (في عوز)، وأخفى الصديق جوهرة في ملابس الرجل السكران. وعندما أفاق الرجل السكران، لم يكن يعرف أن صديقه قد خبأ جوهرة في ثوبه، وقد هام على وجهه من الفقر والجوع. وبعد ذلك بفترة طويلة التقى الرجلان مرة أخرى وأخبر الصديق الرجل الفقير عن الجوهرة ونصحه بالبحث عنها.

مثل الرجل السكران في القصة، فالناس يهيمون على وجوههم من المعاناة في هذه الحياة من الميلاد والموت، فاقدين الوعي بما هو مخبأ بعيداً في طبيعتهم الداخلية، النقية والتي لا تشوبها شائبة، إنه الكنز الذي لا يقدر بثمن من طبيعة بوذا.

بالرغم من أن الناس قد يكونوا فاقدي الوعي بحقيقة أن كل شخص لديه بحوزته هذه الطبيعة العليا، وبالرغم من التدهور والجهل إلى قد تكونوا عليه، فبوذا لم يفقد الإيمان بهم لأنه يعلم أنه حتى على أقل تقدير من منهم يكون هناك، ربما، كل فضائل البوذية.

لذلك فبوذا يوقظ الإيمان في نفوس الذين خدعهم الجهل، والذين لا يمكنهم رؤية طبيعة بوذا الخاصة بهم، ويقودهم

ثلاثة طباع لبوذا

بعيداً عن الأوهام ويعلمهم أنه في الأصل ليس هناك فرق بين أنفسهم وبين البوذية.

(5) إن بوذا هو واحد قد حقق البوذية والناس هم أولئك القادرين على تحقيق البوذية؛ هذا هو كل الفرق بينهما. ولكن إذا اعتقد الرجل أنه قد حقق التنوير، فهو يخدع نفسه، لأنه على الرغم من أنه قد يكون يتحرك في هذا الاتجاه، فهو لم يبلغ بعد البوذية. إن طبيعة بوذا لا تتجلى دون جهد دؤوب ومخلص، ولا تنهى المهمة حتى تتحقق البوذية.

(6) ذات مرة اجتمع ملك بعض العميان عن فيل وطلب منهم أن يقولوا له كيف يبدو الفيل. فاستشعر الرجل الأول الناب وقال إنه مثل جزرة عملاقة. والآخر لمس الأذن، وقال إنها مثل مروحة كبيرة. ولمس آخر الخرطوم وقال إنه مثل مدقة. وكان هناك آخر والذي لمس القدم فقال إنه مثل هاون. وآخر، الذي أدرك ذيله وقال إنه مثل الحبل. فلا واحد منهم كان قادراً على ان يقول للملك الشكل الحقيقي للفيل. وعلى نفس المنوال، يمكن للمرء أن يصف جزءاً من طبيعة الرجل ولكنه لن يكون قادراً على وصف الطبيعة الحقيقية للإنسان، وهي طبيعة بوذا. هناك طريقة واحدة فقط ممكنة التي من خلالها لا يمكن

لطبيعة الإنسان الأبدية، طبيعة بوذا الخاصة به، أن تكون منزعة بالرغبات الدنيوية أو تدمر بالموت، يمكن أن تدرك، وهذا عن طريق بوذا وتعاليم بوذا النبيلة.

3. الإيثار

(1) لقد تحدثنا عن طبيعة البوذية على أنها شيء يمكن وصفه بأنها روح تدرس أشياء أخرى ولكنها لم تكن كذلك.

تعد فكرة "شخصية الأنا" فكرة تخيلها عقل مسيطر عليه العنصرية التي أدركها في البداية ثم التصق بها في حين أنه وجب عليه تركها. وعلى العكس، فإن طبيعة بوذا شيء لا يمكن وصفه ولكن لا بد من اكتشافه أولاً. وهذا يمثل شخصية الأنا ولكن ليس حب الذات في "أنا" أو "نفسي" فقط.

وجود الأنا هو اعتقاد خاطئ حيث يفترض أن وجود الشيء وهو اللاوجود؛ نكران طبيعة بوذا هو أمر خاطئ، حيث تفترض الوجود غير موجود أو أنه في اللاوجود.

ثلاثة طباع لبوذا

وقد شرح ذلك في مثل أن أم تأخذ ابنها للطبيب حتى يعالجه والطبيب يعطي الولد العلاج ويوصي الأم أن تمرضه حتى يتم هضم الدواء.

حيث تدهن الأم صدرها بشيء لأذع حتى يبعد عنه الطفل ويتركه بكامل إرادته وبعدما تم هضم الدواء مستغرماً وقتاً كافياً، ثم أخذت الأم لتنظف صدرها كي تتركه للولد ليمصه وأخذت الأم هذه الطريقة للشفقة على ابنها لأنها تحبه.

الأم في هذا المثل تشبه البوذية من أجل إزالة سوء الفهم وتحطيم الحب فهي تنكر وجود شخصية الأنا وعندما يذهب التعلق وسوء الفهم فإنه يشرح لنا حقيقة العقل الحقيقي في طبيعة بوذا.

حب شخصية الأنا يقود الناس إلى الوهم ولكن إيمانهم بالبوذية واعتقادهم فيها يقودهم إلى التنوير والمعرفة. هذا الأمر يشبه قصة المرأة وصدرها المتورم. غير معروف أن الصدر يحتوي علي الذهب المستمر هو أن نعيش في فقر حتى يأتي شخص آخر ويفته ويريهها الذهب. بوذا يفتح عقول الناس ويريهم نقاء طبيعة بوذا بداخلهم.

(2) لو امتلك كل شخص طبيعة البوذية حيث يتساءل لماذا يوجد معاناة كبيرة من الناس التي تخدع بعضها أو تقتل

بعضها البعض؟ ولماذا هناك فروق عديدة من الرتب
والثراء؟ من الغنى والفقير؟

ذات مرة عندما تصارع شخص مع الحجر الكريم وقد
اصطدم بجبهته اعتقد أنه قد خسر الحجر الكريم وذهب
إلى جراح ليضمد الجرح وعندما أتى الجراح ليرى
الجرح وجد الحجر مغطى بالدم والقاذورات فمسك
مرأة وجعل المصارع يرى الحجر.

(3) إن طبيعة البوذية تشبه الحجر الثمين في هذه القصة
الذي أصبح مغطى بالقاذورات والدم وتراب
الاهتمامات ومصالح الآخر والناس يعتقدون أنهم
فقدوها ولكن المعلم الجيد يعيدها لهم مرة أخرى.

هناك حكاية تروى أن في الهند عشب طبي غامض
كان مخبأة تحت الحشائش الطويلة في جبال الهيمالايا.
سعى الرجال للبحث لفترة طويلة عبثاً، ولكن في النهاية
وجده رجل حكيم وعرفه بفضل مذاقه الحلو. أخذ
الرجل الحكيم يجمع تلك الأعشاب الطبية في الحوض
طيلة حياته، ولكن بعد وفاته، ظل الإكسير الحلو مخبأاً
في الجبال، وتحول الماء في الحوض إلى حمض
وأصبح ضار وطعمه سيء.

ثلاثة طباع لبوذا

وعلى نفس المنوال فإن طبيعة بوذا مخفية بعيداً تحت نمو المشاعر الدنيوية ونادراً ما يمكن اكتشافها، ولكن بوذا وجدها وأظهرها للناس، من ثم أخذوها بأذواق مختلفة حسب كل شخص.

(4) الألماس، من المواد الصلبة المعروفة، والتي يمكن كسرها. فالرمل والحجارة يمكن تحويلهم إلى مسحوق ولكن يبقى الألماس على حاله. فطبيعة بوذا كالألماس، وبالتالي لا يمكن كسرها.

إن طبيعة الإنسان، كلا من الجسم والعقل، في زوال، ولكن طبيعة البوذية لا يمكن تدميرها.

إن طبيعة بوذا في الواقع، هي السمة الأكثر امتيازاً من الطبيعة البشرية. لذا فبوذا يُعلم ذلك، على الرغم من الطبيعة البشرية لها أصناف لا حصر لها مثل الرجال والنساء، إلا أنه ليس هناك أي تمييز بطبيعة بوذا.

الذهب الخالص يصنع من المادة الخام الذائبة التي تنقى من جميع الشوائب. إذا كان للناس أن يذيبوا المادة الخام بعقولهم وإزالة كل شوائب العاطفة الدنيوية والأنانية، فإنها كاستعادة طبيعة بوذا.

الفصل الرابع

الدينس

1. دينس البشر

(1) هناك نوعان من المشاعر الدنيوية اللتان تدينسان طبيعة بوذا.

الأول هو العاطفة للتحليل والمناقشة التي تجعل الناس غير قادرة على الحكم على الأشياء. والثاني هو شغف تجربة عاطفية الذي يشوش قيمة الناس.

تعتمد أوهام التفكير على الجهل، وتعتمد أوهام الممارسة على الرغبة، لذا كلاهما شيء واحد، وكلاهما مصدر التعاسة.

إذا كان الناس جهلاء فلن يستطيعون التفكير بشكل صحيح وآمن. كذلك الاستسلام للرغبة في الوجود، والتشبث وفيما يمتلكون. هذا هو الجوع المستمر لكل شيء لطيف نراه ونسمعه يقود الناس إلى الأوهام. حتى أن بعض الناس يخضعون للرغبة في قتل الجسد.

هذه المصادر الأساسية من الجشع والغضب والحماقة وسوء الفهم والحقد، والغيرة، التملق والخداع، والفخر،

والازدراء، ثمالة، والأنانية، تسيطر على أجيالهم ومظاهرهم.

(2) ينمو الجشع من الأفكار الخاطئة الناتجة عن إشباع الرغبة، وينمو الغضب من الأفكار الخاطئة عن علاقة المرء بمن حوله. وتنمو حماقة بسبب عدم القدرة على الحكم على ما هية السلوك الصحيح.

تلك الأشياء الثلاثة "الجشع والغضب والحماقة" تسمى "الحرائق الثلاث في العالم". نار الطمع التي تلتهم هؤلاء من فقدوا عقولهم الحقيقية بسبب الطمع. ونار الغضب التي تلتهم هؤلاء من فقدوا عقولهم الحقيقية بسبب الغضب. ونار حماقة التي تلتهم هؤلاء من فقدوا عقولهم الحقيقية بسبب فشلها في الاستماع والإصغاء إلى تعاليم بوذا.

بالطبع، فهذا العالم يحرق العديد والعديد من الحرائق. هناك نيران الجشع، نيران الغضب، نيران الحماقة، نيران الافتتان والأنانية، وحرائق من النزوات والمرض والموت، وكذلك نيران الحزن، والرثاء، والمعاناة والعذاب. ففي كل مكان، تجد تلك الحرائق مستعرة. إنها لا تحرق فقط النفوس، ولكن أيضاً بسبب المعاناة للآخرين، والتي تقودهم إلى إلحاق الضرر بأجسادهم، وكلامهم وعقولهم. ثم يخرج

القيح والسم الناتج عن جروح تلك الحرائق والذي يصيب من اقترب منهم ومن ثم يدفع بهم إلى مسارات الشر.

(3) ينمو الجشع لإشباع الرغبة، وينمو الغضب لعدم إشباع الرغبة. وتنمو حماقة بسبب الأفكار المدنسة. إن جشع الشر به دناسة لا يمكن إزالتها. لكن شر الغضب به الكثير من الشوائب ولكن يمكن إزالتها، أما شر حماقة فبه الكثير من الشوائب ومن الصعب التخلص منها.

لذلك، يجب على الناس إخماد هذه الحرائق كلما وحيثما نشبت، وذلك بالحكم الصحيح على ما يعطي الرضا الحقيقي، وبتشديد الرقابة على العقل في مواجهة الأشياء غير المرضية من الحياة، وبتذكر تعاليم بوذا من حسن النية واللطف. إذا تم تشغيل العقل بالأفكار الحكيمة والنقية وغير الأنانية، فلن يكون هناك مكان للعواطف الدنيوية كي تترسخ.

(4) إن الغضب والحمامة مثل الحمى. إذا أصابت امرء ما، حتى ولو كان مستلقياً على فراش ناعم، سوف يعاني من الأرق.

هؤلاء من ليس لديهم تلك الحمى، لا تجدون صعوبة في النوم بسلام، حتى في ليلة شتاء باردة، على الأرض مع

وجود غطاء رقيق من الأوراق، أو ليلة صيف حار في غرفة صغيرة مغلقة.

إن الجشع والغضب والحماسة هم مصادر كل الويل للبشر. وللتخلص من هذه المصادر، لا بد من مراعاة المبادئ، ويجب تركيز العقل ويجب أن يكون حكمة. إن احترام المبادئ وإزالة شوائب الجشع، والتركيز الجيد سيساعد على إزالة شوائب الغضب. والحكمة لإزالة شوائب الحماسة.

(5) الرغبات البشرية لا نهاية لها. فهي مثل الظمان الذي يشرب الماء المالح: لن يحصل المرء على الرضا وسيزداد عطشاً فقط.

هذا هو الحال مع الشخص الذي يسعى لإرضاء رغبات نفسه. فالشيء الذي يزيد فقط هو عدم الرضا وتضاعف المشاكل.

إن إرضاء الرغبات لا ينتهي. حيث تترك دائماً وراءها اضطرابات وانزعاج لا يمكن أن تهدأ، وبعد ذلك، حتى وإذا تم إحباط إرضاء تلك الرغبات، فإنها غالباً ما تدفع المرء إلى "الجنون".

إذا أراد الناس تلبية رغباتهم، سيناضلون ويقاتلون بعضهم البعض، الملك ضد الملك، التابع ضد التابع، الأم ضد طفلها، الأخ ضد أخيه والأخت ضد شقيقتها والصديق ضد صديقه. سيقاتلون بعضهم البعض حتى الموت لإشباع رغباتهم.

الناس غالباً ما تدمر حياتها محاولة تلبية رغباتها. قد يدفعون أنفسهم للسرقة والغش وارتكاب الزنا، ثم يفضح أمرهم، وبسبب ذلك سيعانون من قسوة العار الذي لحق بهم.

سيرتكون المعاصي بأجسادهم وألسنتهم وعقولهم، رغم أنهم يعلمون جيداً أن إشباع الرغبة سوف يجلب في النهاية التعاسة والمعاناة، لذلك الرغبة هنا هي المهيمنة. ومن ثم، يتبعها أشكال المعاناة في العالم وعذاب من الوقوع فيها.

(6) من بين كل الأهواء الدنيوية، تأتي "الشهوة" في المرتبة الأولى. حيث يبدو أن جميع المشاعر الأخرى يمكنها أن تأتي فيما بعد.

على ما يبدو فإن الشهوة في الأساس هي التي تمد التربة بالعواطف الأخرى لكي تثمر. إن الشهوة مثل الشيطان الذي يلتهم كل الحسنات في العالم. هي كالأفعى تختبئ في حديقة

مزهرة. فهي تسمم من يأتون بحثاً فقط عن الجمال. الشهوة هي كالعروش التي تتسلق الشجرة وتنتشر على الأفرع حتى تخنق الشجرة. إن الشهوة تغرز مخالبها في العواطف البشرية وتمتصها بعيداً عن الحس السليم للعقل حتى يهلك ذلك العقل. فالشهوة هي الطعم الذي يغوي به الشيطان البشر الجهلاء ويسحبهم إلى أعماق العالم الشرير.

إذا لطخت عظمة خالية من اللحم بدم فقط، سينهال عليها الكلب ويقضم منها دون جدوى حتى يتعب ويُحبط. فالشهوة بالنسبة للإنسان هي تماماً كتلك العظمة الملقاة للكلب، سينهال عليها حتى يتعب.

إذا أُلقيت قطعة واحدة من اللحم لاثنين من الضواري، فسوف يتقاتلون حتى الموت للحصول عليها. وشخص أحمق يحمل شعلة نار في مهب الريح يمكن أن يحرق نفسه. تماماً مثل تلك الضواري وذلك الشخص الأحمق، الناس يؤذون ويحرقون أنفسهم سعياً وراء رغباتهم الدنيوية.

(7) من السهل حماية الجسم الخارجي من السهام المسمومة، ولكن من المستحيل حماية العقل من السهام المسمومة التي تتشأ داخل النفس. فالجشع والغضب والحماقة والولع من

الأناية هي تلك السهام المسمومة الأربعة التي تنشأ داخل العقل وتصيبه بالسم القاتل.

إذا كان البشر مصابون بمرض الجشع والغضب والحمافة، فسوف يكذبون ويخدعون وسوف يسيئون معاملة الغير وسيصبحون مزدوجي اللسان، وفي النهاية سيفعلون ما يقولون بالقتل والسرقه والزنا.

تلك الحالات الثلاثة الشريرة للعقل، وأخرى رابعة وهي النميمة، وثلاثة أفعال شريرة. إذا أضيفوا معاً، فسيصبحون عشرة شرور جسيمة.

إذا اعتاد الناس على الكذب، سوف تلتزم دون وعي كل ما يمكن فعله من أمور خاطئة. فقبل أن يرتكبوا الفعل الشرير، عليهم أن يكذبوا، وبمجرد أن يبدأوا في الكذب فسوف يتصرفون بكل شر وغير مبالين.

إن الجشع وشهوة، والخوف، والغضب، وسوء الحظ والتعاسة كلها تأتي بسبب الحمافة. ولذلك، الحمافة أخطر من السموم.

(8) من الرغبة تتبع الأعمال، ومن التصرفات تأتي المعاناة؛ فالرغبة والعمل والمعاناة مثل عجلة دوارة بدون توقف.

الدنس

إن دوران تلك العجلة ليس له بداية وليس له نهاية؛ الناس لا يمكنها أن تغلت من هذا التناسخ. فالحياة واحدة تتبعها حياة أخرى وفقاً لهذه الدورة من التكرار اللانهائي.

إذا كان للمرء مجرد كومة من الرماد والعظام المحترقة في التهجير الأبدي، تلك الكومة ستعلو لتصبح جبلاً عالياً. إذا كان للمرء أن يجمع حليب الأمهات الذي رضعه أثناء التهجير، فسيكون أعمق من البحر.

وعلى الرغم من أن الطبيعة البوذية بداخل جميع الناس، إلا أنها مدفونة وبعمق في دنس العاطفة الدنيوية التي ليس لعمقها نهاية. ولهذا السبب فإن المعاناة موجودة في شتى بقاع الأرض، والحياة البائسة تعيد نفسها.

2. الطبيعة البشرية

(1) إن الطبيعة البشرية مثل الأحرار، ليس لها مدخل ويصعب اختراقها. فبالمقارنة بطبيعة الحيوان، فهو أسهل بكثير كي نفهمها. ومع ذلك، يمكننا بشكل عام تصنف طبيعة الإنسان وفقاً لأربعة اختلافات بارزة.

أولاً، هناك من -بسبب تعاليم خاطئة- يمارسون التقشف ويسببون لأنفسهم للمعاناة. ثانياً، هناك من، يسببون المعاناة للآخرين بسبب القسوة، أو السرقة، أو القتل، أو بسبب أفعال شريرة أخرى. ثالثاً، هناك من يسببون المعاناة لأنفسهم ولمن حولهم. رابعاً، هناك من لا يسببون المعاناة لأنفسهم ويسعودون لإنقاذ الآخرين من المعاناة. فهؤلاء الناس من الفئة الأخيرة -وبفضل اتباع تعاليم بوذا- لا يفسحون المجال للجشع والغضب والحقاقة، ولكن يعيشون حياة سلمية من العطف والحكمة دون قتل أو سرقة.

(2) هناك ثلاثة أنواع من الناس في العالم. النوع الأول، كالحروف المنقوشة على الصخر. يستسلمون للغضب بسهولة ويعطوا المجال للأفكار السلبية أن تستقر لفترة طويلة. النوع الثاني، كالحروف المرسومة على الرمال، يستسلمون للغضب أيضاً، ولكن تتلاشى أفكارهم السلبية بسرعة. أما النوع الثالث كالحروف المكتوبة على الماء الجاري، لا يستسلمون للغضب وليس عندهم أفكار سلبية؛ فهم يتركوا سوء المعاملة والنميمة تذهب بعيداً دون أن

يلاحظوها، لذلك أذهانهم دائماً صافية وليست مشوشة.

هناك ثلاثة أنواع أخرى من الناس. النوع الأول هم من يفتخرون، ويتصرفون بتهور وغير راضين أبداً. طبيعتهم سهلة الفهم. على الجانب الآخر هناك من هم مهذب ودائماً ويتصرف بتأن؛ لذا طبيعتهم صعبة الفهم. ثم تجد هناك من هم يتغلبون على الرغبة تماماً. وهؤلاء مستحيل أن نفهم طبيعتهم.

وهكذا يمكن للناس أن تُصنف بالعديد من الطرق المختلفة، ولكن على الرغم من ذلك، فإن طبيعتهم صعب أن تفهم. بوذا فقط هو من يفهم وبحكمته، يقودهم من خلال تعاليم متنوعة.

3. الحياة البشرية

(1) هناك قصة رمزية تصف حياة الإنسان. ففي ذات مرة، كان هناك رجل يجدف بقارب أسفل النهر. وحذره شخص على الشاطئ قائلاً: "أوقف التجديف والمرح فستقابلك منحدرات وتيار شديد ودوامة خطيرة، وهناك تماسيح ووحوش

تتربص في الكهوف الصخرية، سوف تموت إذا واصلت التقدم". في هذه القصة الرمزية، يمثل "التيار الشديد" حياة الشهوة، "التجديف في سعادة" هو إعطاء العنان للرغبات والشهوات، "المنحدرات المقبلة" تعني المعاناة والألم الذي يليها، "الدوامة" تعني المتعة، "التماسيح والوحوش" تشير إلى الفناء والموت الذي يتبع حياة الشهوة والإهمال، "شخص ما على الشاطئ" والذي كان ينادي هو بودا. وهناك قصة رمزية أخرى. كان هناك رجلاً ارتكب جريمة وهرب بعيداً، انطلق الحراس لملاحقته، لذلك حاول أن يخفي نفسه في بئر باستخدام بعض الكروم الذي ينمو على الجانبين. وبينما هو يتخفى، رأى أفعى في قاع البئر، فقرر التمسك بالكرمة ليكون آمناً. وبعد فترة عندما تعبت ذراعيه، لاحظ اثنين من الفران، واحد أبيض والآخر أسود تلتهم الكرمة.

فإذا انكسرت الكرمة، سيسقط إلى الأفعى ويهلك. وفجأة، نظر فوّه ولاحظ خلية من النحل وتساقط منها قطرة من العسل. ونسى الرجل الخطر الذي هو فيه، وتذوق العسل مسروراً.

"الرجل" هنا يعني "المرء الذي يولد ليعاني ويموت وحده. الحراس والأفعى" يشيران إلى الجسم وشهواته. "الكرمة" تعني استمرار الحياة البشرية. "الفران الأبيض والأسود"

يشيران إلى الزمن، النهار والليل، ومرور السنين. "العسل" يشير إلى المتعة الجسدية التي تجلب المعاناة بمرور السنين.

(2) ولا يزال هناك قصة رمزية أخرى. وضع ملك أربعة أفاعي في صندوق وأعطى الصندوق في حراسة خادمه. وأمر الخادم بأن يرهه وحذره أنه لو أغضب واحد منهم سيكون عقابه الموت. وقرر الخادم في خوف أن يرمي الصندوق ويهرب. فأرسل الملك خمسة حراس ليقبضوا عليه. في البداية اقتربوا من الخادم بطريقة ودية، ولكن الخادم لم يثق في طريقتهم الودودة وهرب إلى قرية أخرى. ثم، رأي رؤية جاءه صوت يخبره بأنه لا يوجد في هذه القرية ملاذ آمن وأن هناك ستة من رجال العصابات سوف يهاجمونه، لذلك هرب الخادم بعيدا حتى قابله نعر كبير يقطع طريقه. وبالتفكير في الأخطار التي تلاحقه، صنع طوافة ونجح في عبور التيار المضطرب، وبعد ذلك وجد الأمان والسلام.

وتشير "الأربعة أفاعي" إلى العناصر الأربعة للأرض، الماء، النار والهواء الذي يصنع لحم الإنسان. والجسد الذي يعطى مسئولية الشهوة وهو عدو العقل. لذلك، حاول أن يهرب من الجسد. "والخمس حراس الذين عاملوه بطريقة ودية" يمثلوا المجموعات الخمسة وهي الشعور والإدراك والإرادة والوعي الذين يشكلون إطار العقل والجسد.

"الملاذ الآمن" هم الحواس الستة، والتي هي لا يوجد ملاذ آمن بعد كل ذلك، أما "قطاع الطرق الستة" هم ستة أشياء للست حواس. وهكذا، بروية الخطر بالحواس الستة، هرب بعيداً مجدداً وجاء إلى تيار قوي من الرغبات الدنيوية، ثم صنع لنفسه طوافة من التعاليم الجيدة لبوذا وعبر بها عبر التيار بأمان.

(3) هناك ثلاث حالات مليئة بالمخاطر عندما يعجز ابن عن مساعدة أمه وأم لا تستطيع مساعدة ابنها: النار، الطوفان والسطو. وحتى في هذه الحالات المحفوفة بالمخاطر والحزن، ولا تزال هناك فرصة لمساعدة بعضهم البعض. ولكن هناك ثلاث حالات عند استحالة عندما تنقذ ابنها أو ينقذ ابن أمه. هناك ثلاث حالات هي وقت المرض، وفترة تقدم السن، ولحظة الموت.

كيف يمكن لابن أن يقوم بدور أمه عندما تتقدم هي فالعمر؟ كيف يمكن لأم أن تأخذ مكان ابنها عندما يكون مريضاً؟ كيف يمكن لأي منهما مساعدة الآخر عندما تأتي لحظة الموت؟ لا يهم كم يحبون بعضهما البعض أو مقدار قربهم لبعضهم البعض، أو مساعدتهم للآخرين في مثل هذه الحالات.

(4) ذات مرة كان ياما، الملك الأسطوري للجحيم، سأل رجل وقع في الجحيم نتيجة أعماله الشريرة في الحياة، أثناء حياته، هل قابل الثلاثة رسل السماوية من قبل. فأجاب الرجل: "لا يا مولاي، لم أقابل هؤلاء الأشخاص". فسأله ياما عما إذا قابل رجلاً مسناً يمشي وبيده عصا. فأجابه الرجل: "نعم يا مولاي، أقابل مثل هذه الرجال باستمرار". ثم قال ياما: "أنت تعاني الآن من هذه العقوبة لأنك لم تعرف أن هذا الرجل المسن هو رسول سماوي أرسل إليك ليحذرك لكي تغير طريقك بسرعة قبل أن تصبح أنت أيضاً رجل عجوز".

ثم سأله ياما مرة أخرى هل سبق وأن رأيت من قبل رجل مريض وفقير بلا أصدقاء. فرد الرجل قائلاً: "نعم يا مولاي، فقد رأيت العديد مثله". ثم قال له ياما: "أنت قد أتيت إلى هذا المكان لأنك فشلت في أن تعرف أن الرجل المريض كان رسولاً من السماء وأرسل ليحذرك من مرضك".

ثم سأله ياما مرة أخرى هل سبق وأن رأيت رجلاً ميتاً. فأجاب الرجل: "نعم يا مولاي لقد رأيت العديد من الموتى". فقال له ياما: "بسبب أنك لم تعرف أن هؤلاء الرجال هم رسل سماوية أرسلوا ليحذروك بالحضور هنا. لو كنت

عرفتهم وأخذت احتياطك كنت ستغير مسارك ولن تأتي إلى مكان المعاناة هذا".

(5) ذات مرة كان هناك امرأة شابة اسمها كيساجوتامي، زوجة رجل ثري، والتي قد فقدت عقلها بسبب وفاة طفلها. فأخذت الطفل المتوفى بين ذراعيها وذهبت إلى منزلها تتوسل إلى الناس ليعالجوا طفلها. بالطبع لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً لها، ولكن في النهاية جاء رجل من متبعي بوذا ونصحها أن ترى الرجل المبروك الذي كان يعيش في جيتفانا، فحملت طفلها المتوفى لبوذا.

فنظر الرجل المبروك لها بتعاطف وقال: "المعالجة الطفل أحتاج إلى بعض بذور الخشخاش، اذهبي وتوسلي لكي تحصلي على أربعة أو خمسة من بذور الخشخاش من بعض المنازل الذي لم يطلها الموت من قبل". فذهبت المرأة المجنونة وبحثت عن منزل لم يطله الموت ولكن دون جدوى. وفي النهاية، اضطرت للعودة إلى بوذا. بحضوره الهادئ أضاء عقلها وفهمت معنى هذه الكلمات. وأخذت طفلها المتوفى بعيداً ودفنته، ثم رجعت إلى بوذا وأصبحت واحدة من تلاميذه.

4. واقع الحياة البشرية

(1) الناس في هذا العالم عرضة ليكونوا أنانيين وغير متعاطفين، فهم لا يعرفون كيف يحبوا أو يحترموا بعضهم البعض، يجادلون ويتشاجرون على الشؤون العبثية وهم فقط يجلبون لأنفسهم الضرر والمعاناة، وتصبح الحياة عبارة عن جولة كئيبة من الحزن. وبغض النظر عما إذا كانوا أغنياء أو فقراء، فهمهم فقط هو المال، فيعانون من الفقر ومن الثروة. لأن حياتهم يتحكم بها الطمع، فلا يقتنعوا أبداً ولا يرضوا أبداً. فالرجل الثري يقلق بشأن مخاوفه على ممتلكاته إذا كان لديه ممتلكات، ويقلق على قصره وكل ما يملك. ويقلق أن تقع عليه بعض الكوارث، أن يحترق داره، أو يسرقه اللصوص، أو يخطف. ثم يخاف من الموت والتصرف في ثروته. وفي الواقع، طريقه هو أن يموت وحيداً، ولن يتبعه أحد إلى الموت. كان الرجل الفقير يعاني فقط من قلة حيلته وهذا يعمل على إيقاظ رغباته التي لا تنتهي – من الأرض والمنزل. يتأثر بالطمع الذي يغطي قلبه وعقله ويأتي الموت في منتصف حياته. ويبدو العالم كله متآمر ضده وحتى الطريق إلى الموت يبدو فيه وحيداً كما لو أنه في رحلة طويلة وليس له فيها أي أصدقاء ليصاحبوه.

(2) لأن، هناك خمسة شرور في العالم:

أولاً، القسوة. كل مخلوق وكل حشرة تسعى ضد بعضها البعض. فيهاجم القوي الضعيف، ويخدع الضعيف القوي، في كل مكان هناك قتال وقسوة.

ثانياً، عدم وجود تمييز بين حقوق الأب والابن، وبين الأخ الأكبر والأصغر، بين الزوج والزوجة، بين الكبار والصغار، في كل حالة يرغب كل واحد في أن يصبح الأعلى ويستفيد من الآخرين. فيخدعون بعضهم البعض، هناك خداع وعدم إخلاص.

ثالثاً، عدم تمييز بين سلوك الرجال والنساء. الجميع في بعض الأحيان له أفكار نجسة وفسافة ورغبات تؤدي بهم إلى أفعال مشكوك فيها وغالباً إلى نزاعات وقتال وظلم وشر.

رابعاً، ميل الناس إلى عدم احترام حقوق الآخرين، والمبالغة في مصالحهم الخاصة على حساب الآخرين، لوضع أمثلة سيئة للسلوك في خطابهم الغير عادل، أو في الخداع، القذف والإساءة إلى الآخرين.

خامساً، ميل الناس لتجاهل واجباتهم. فهم يفكرون كثيراً في راحتهم وشهواتهم، وينسون الأفضال التي تلقوها ويسببون إزعاجاً للآخرين الذين غالباً ما يمروا بظلم كبير.

الدنس

يجب أن يكون الناس أكثر تعاطفاً مع بعضهم البعض، ولا بد أن يحترموا بعضهم البعض من أجل صفاتهم الطيبة ويساعدوا بعضهم البعض في الشدائد، ولكن بدلاً من ذلك، يكونوا أنانيين وقلوبهم مليئة بالكراهية، يحتقرون بعضهم البعض عند إخفاقهم ويكرهون بعضهم البعض لمميزاتهم. وهذا النفور ينمو مع الوقت ويصبح أسوأ، وبعد فترة يصبح لا يطاق. ومشاعر الكراهية تلك لا تنتهي فقط عند أعمال العنف، ولكنها تسم الحياة بمشاعر الكره والغضب التي تصيح منحوتة بعمق في العقل والتي يحمل الناس أثرها في دورة التناسخ.

وكأمر واقع، يولد المرء -في عالم الشهوات هذا- وحده ويموت وحده، ولا يشاركه أحداً عقوبته في الحياة بعد الموت.

فقانون السبب والنتيجة هو عالمي، وكل شخص يجب أن يحمل عبء آثامه ويجب أن يذهب في طريق عقابه عليها. ونفس قانون السبب والنتيجة يتحكم بالأعمال الحسنة. فحياة التعاطف والرفق ستنتج في النهاية للحظ الجيد والسعادة.

(3) كلما مرت السنين ورأى الناس كم أصبحوا محملين بالجشع والهم والمعاناة، يصيبهم الحزن والإحباط. وفي كثير من الأحيان أثناء إصابتهم بالإحباط يتشاجرون مع الآخرين ويغرقون أعمق مع الآخرين في المعاصي ويتخلون عن

محاولة السير في الطريق الصحيح، وغالبا تأتي نهاية حياتهم في غير ميعادها في وسط شرهم ويعانون إلى الأبد.

وهذا الوقوع في الإحباط بسبب المصائب والمعاناة هي الأمر الغير طبيعي والمخالف لقانون السماء والأرض، وبالتالي فإن المرء سيعاني مرتين مرة في هذا العالم ومرة في العالم الآخر.

فصحيح أن كل شيء في هذه الحياة هو مؤقت وملئ بالشك، ولكن من المؤسف أن يتجاهل أي شخص هذه الحقيقة ويواصل بحثه عن المتع وإرضاء رغباته.

(4) ومن الطبيعي أن يعاني الناس الذين يفكرون بأنانية ويتصرفون بأنانية وبسبب هذا نفس القدر من المعاناة والحزن سيلحقهم.

فالناس يفضلون أنفسهم ويتجاهلون الآخرين. ويتركون رغباتهم الخاصة تسير باتجاه الجشع والشهوة والشرور. بسبب ذلك يجب أن يعانون إلى الأبد. فأوقات الرفاهية لا تدوم، ولكن تمر سريعا جداً، ولا شيء في هذا العالم يمكن أن تستمتع به إلى الأبد.

(5) ولذلك فإن الناس يجب أن يبحروا بعيداً عندما يكونوا شباباً وأصحاء، وكل ما يتعلق بالجشع والتعلق بالشؤون الدنيوية.

ويجب أن يسهون للتنوير الحقيقي فلا شيء يمكنهم أن يعتمدوا عليه أو يسعدهم غير التنوير. معظم الناس، مهما كانوا لا يصدقون أو يتجاهلون قانون السبب والنتيجة. يستمرون في عاداتهم مثل الجشع والأنانية، ويتجاهلون حقيقة الأعمال الصالحة التي تجلب السعادة وتجلب الأعمال الشريرة سوء الحظ. ولا يعتقدوا حقاً أن أفعال المرء في هذه الحياة تنعكس على الحياة الآخرة ويترتب عليها الثواب والعقاب على الذنوب. فيرثون ويكون على معاناتهم، وعدم فهمهم التام لأهمية أعمالهم الحالية والعلاقة بين معاناتهم والأعمال التي سبق وقاموا بها في الحياة السابقة. فيفكرون فقط في رغبتهم الحالية ومعاناتهم الحالية. ولا يوجد شيء في هذا العالم دائم أو خالد، فكل شيء يتغير ومؤقت وغير متوقع ولكن الناس هم جهلة وأنانيين ويهتمون فقط بالرغبات والمعاناة في اللحظة العابرة. فهم لا يستمعون إلى التعاليم الجيدة أو لا يحاولون أن يفهموها، فهم ببساطة يستسلمون إلى المصلحة الحالية والثروة والشهوة.

(6) منذ زمن بعيد، ولد عدد لا يحصى من الأشخاص الذين يعانون من الوهم والهيم، ولا يزالوا يولدون. فهو نصيبهم، ومع ذلك، فإن العالم لديه تعاليم بوذا ويمكن أن يؤمنوا بها وتساعدهم. وبالتالي يجب على الناس أن يفكرون بعمق، ويحافظون على صحتهم، ويبعدون عن الجشع والشرب

ويجب أن يسعون إلى الخير. لحسن حظنا، أنه جاءتنا معرفة تعاليم بوذا، ويجب أن نسعى للإيمان بها ونتمنى أن نولد في أرض بوذا النقية. وأن نعرف تعاليم بوذا، ويجب ألا نتبع الآخرين إلى الطمع وطرق الخطيئة، ولا نحتفظ بتعاليم بوذا لأنفسنا فقط ولكن ينبغي أن يتعلموها وينقلوها للآخرين.

الفصل الخامس

السكينة التي يقدمها بوذا

1. نذور أميدا بوذا

(1) كما شرحنا من قبل، الناس تخضع دائماً لرغباتها الدنيوية، مكررة الخطيئة بعد الخطيئة، وتحمل أعباء الأعمال التي لا تطاق، غير قادرين بحكمتهم أو بقوتهم على كسر هذه العادات من الجشع والتساهل. فإذا كانوا غير قادرين على التغلب عليها وإزالة هذه المشاعر الدنيوية، فكيف يمكن أن يتوقعوا أن يدركوا طبيعتهم الحقيقية المتعلقة بالبوذية؟

كان لبوذا، الذي يفهم جيداً طبيعة الإنسان، تعاطفاً كبيراً للناس ونذر أنه سوف يفعل كل شيء ممكن، حتى على حساب مشقة كبيرة لنفسه، لتخليصهم من مخاوفهم ومعاناتهم. ولتنفيذ هذه الإغاثة فأظهر نفسه على أنه بوديساتفا في الماضي السحيق ووعد الوعود العشرة التالية:

(أ) "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا كان الجميع في أرضي على يقين من دخول البوذية وكسب التنوير".

(ب) "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا وصل ضوئي المؤكد جميع أنحاء العالم".

(ج) "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا دامت حياتي على مر العصور وأنقذت أعداد لا تعد ولا تحصى من الناس".

(د) "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً حتى تكون جميع تماثيل بوذا في الاتجاهات عشرة متوحدة على تشيد باسمي".

(هـ) "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً حتى تولد الناس ذوي الإيمان الصادق من جديد في أرضي عن طريق تكرار اسمي بإيمان صادق عشر مرات وبالفعل تنجح في هذه النهضة".

(و) "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا حدد الناس في كل مكان تحقيق التنوير، وممارسة الفضائل، والتمني مخلصين أن يولدوا على أرضي. وبالتالي، سوف أظهر في لحظة موتهم مع مجموعة كبيرة من البوديساتفا للترحيب بهم في أرضي الطاهرة".

السكينة التي يقدمها بوذا

(ز) "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا أصبح الناس في كل مكان، تستمع إلى اسمي، وتفكر في أرضي، وتتمنى أن تولد هناك، وتحقيقاً لهذه الغاية، ازرعوا بصدق بذور الفضيلة، وبالتالي فهم قادرون على انجاز كل رغبة قلوبهم".

(ح) "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا أصبح أولئك الذين ولدوا على أرضي الطاهرة قد بلغوا المرتبة التي يصبحون فيها بوذا في الحياة القادمة. استثناء من هذا أولئك الذين، على أساس عهدهم الشخصي، قد ارتدوا درع نذر كبير من أجل الناس، وسعوا للمنفعة وللسلام في العالم، يقودون أناس لا تعد ولا تحصى للتنوير، وتزرع جدارة التعاطف الكبير".

(ط) "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا تأثر الناس في جميع أنحاء العالم بروحي من الرحمة المحبة التي من شأنها أن تنقي عقولهم وأجسادهم وترفعهم فوق الأشياء في العالم".

(ي) "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً حتى يتعلم الناس في كل مكان، الذين يسمعون اسمي، الأفكار الصحيحة عن الحياة والموت، وأن يكتسبوا تلك

الحكمة المثالية التي من شأنها أن تبقي عقولهم نقية وهادئة في خضم جشع ومعاناة العالم."

"وهكذا فأنا أعد بهذه الوعود. فقد لا أحقق البوذية حتى يتم الوفاء بها. فقد أصبح مصدر للضوء الغير محدود، محرراً ومشعاً كنوز حكمتي وفضيلتي، منيراً كل الأراضي ومحرراً كل الناس الذين يعانون."

(2) وهو بذلك، من خلال تجميع فضائل لا تعد ولا تحصى من خلال العديد على مر الزمن، أصبح أميدا أو بوذا الضوء اللانهائي والحياة التي بلا حدود، وإكمال طهارة أرض بوذا، حيث أنه يعيش الآن، في عالم يسوده السلام وتوعية لكل الناس.

هذه الأرض الطاهرة، حيث لا يوجد أي معاناة، هي في الواقع، أكثر سلمية وسعادة. الملابس والطعام وجميع الأشياء الجميلة تظهر عندما يتمناها أولئك الذين يعيشون هناك. عندما يمر نسيم لطيف من خلال أشجارها المحملة بالجواهر، فموسيقى تعاليمه المقدسة تملأ الهواء وتطهر عقول كل الذين يستمعون إليها.

في هذه الأرض الطاهرة هناك العديد من أزهار اللوتس العطرة، وكل زهرة لديها العديد من البتلات الثمينة، وكل بتلة تشرق مع جمال لا يوصف. إن إشعاع أزهار اللوتس

السكينة التي يقدمها بوذا

هذه يضيء طريق الحكمة، وأولئك الذين يستمعون إلى الموسيقى التعاليم المقدسة يقادوا إلى السلام الكامل.

(3) الآن جميع تماثيل بوذا في الاتجاهات العشرة تشيد بفضائل بوذا ذا الضوء اللانهائي والحياة التي بلا حدود. أي كان من يسمع اسم بوذا يكبره ويستقبله بفرح، يصبح ذهنه واحداً من عقول بوذا وأنه سوف يولد في أرض بوذا العجيبة الطاهرة. هؤلاء الذين يولدون على هذه الأرض الطاهرة سيشاركون في حياة بوذا التي لا حدود لها. وقلوبهم ستملأ على الفور بالتعاطف مع جميع الذين يعانون ويتقدمون لإظهار طريقة بوذا للخلاص. في روح هذه الوعود فسيخسرون كافة تعلقهم الدنيوي ويدركوا الثبات في هذا العالم. وسيكرسون جدارتهم في تحرير جميع أشكال الحياة. انهم يدمجون حياتهم مع حياة الآخرين، وينتشاركون في أوهامهم ومعاناتهم، ولكن في نفس الوقت، يحققون حريتهم من تعلقهم بهذه الحياة الدنيوية. يؤمنون بصعوبات الحياة وكذلك يؤمنون بالقوي الكامنة لرحمة بوذا. هم أحرار في الذهاب والعودة وكذلك الوقوف والإقدام كما يحلو لهم، لكنهم يختارون البقاء مع من تقع عليهم رحمة بوذا. لذلك أي شخص يسمع اسم بوذا يتشجع في الطلب منه بإيمان كامل، لأنه يجب أن يستفيد من رحمة بوذا. لذلك يجب على الجميع أن يستمع إلى تعاليم بوذا ويتبعها حتى لو بدا له أنها

تقوده مرة أخرى إلى النيران التي تحوط هذا العالم من حياة أو موت. إذا كان الناس بصدق يسعون إلى التنوير، يجب عليهم أن يعتمدوا على قوة بوذا. فإنه من المستحيل على الأشخاص العاديين أن يدركوا قوة بوذا الخارقة بدون دعم بوذا لهم.

(4) إن بوذا ليس بعيداً عن أي شخص. قد توصف أرضه الطاهرة أنها تقع في الغرب بعيداً لكنها أيضاً في أذهان أولئك الذين يأملون دائماً أن يكونوا بقربه. عندما يتخيل أحدهم شخصية بوذا مشرقة كالذهب، تنقسم الصورة إلى أربعة وثمانون ألف جزء. كل جزء ينبعث منه أربعة وثمانون ألف أشعة من الضوء، وكل أشعة من الضوء تنير العالم بأكمله ولا تترك واحداً من أولئك الذين يتفوهون باسم بوذا في ظلام. بذلك يكون بوذا قد ساعدهم في الاستفادة من عروض النجاة التي يقدمها لهم. ومن خلال رؤية صورة بوذا يستطيع المرء أن يدرك عقل بوذا. إنه يحمل الرحمة للجميع حتى لأولئك الذين ينكرونها أو ينسونها أكثر من أولئك الذين يتذكرونها بيقين. أما أولئك المؤمنين به فإنه يتيح لهم الفرصة بأن يكونوا منه حيث أنه يحيط كل الأجساد بالمساواة، من يفكر في بوذا يفكر بوذا فيه ويدخل عقله بحرية. هذا يعني أنه عندما يفكر المرء في بوذا يجد أن عقل بوذا في كمال السلام والسعادة والنقاء، وبمعني

السكينة التي يقدمها بودا

آخر سيجد أن ما يفكر به تماماً هو ما يفكر به بودا. لذلك
وجب على كل انسان يحمل ايماناً نقياً وخالصاً أن يتصور
أن عقله أصبح عقل بودا.

(5) إن لبودا صوراً عديدةً من التجلي والتجسد ويستطيع أن
يظهر بعدة طرق طبقاً لقدرات كل شخص. يظهر جسده
هائل الحجم ليغطي السماء بأكملها وكذلك ليمتد في الفضاء
النجمي غير المحدود. وكذلك يمكنه التجلي في أصغر شيء
في الطبيعة كالأشكال والطاقة ونواحي العقل والشخصية.
ولكن بطريقة أو بأخرى، سيظهر بالتأكيد لأولئك الذين
يرددون اسمه بإيمان. يظهر بودا مصاحباً باثنين من
البوديساتفا: Avalokitesvara وهو بوديساتفا الشفقة
وكذلك Mahasthamaprapta وهو بوديساتفا الحكمة.
تلك التجليات تملأ العالم ليراها الجميع لكن لا يلاحظها إلا
أولئك الذين يملأ الإيمان قلوبهم، حيث يرون تجليه الزمني
بالسعادة والرضي ويدركون أيضاً خطأً لا يحصي من
السعادة والسلام.

(6) إن عقل بودا بقوته الكامنة التي لا حدود لها من الحكمة
والحب هي الرحمة بذاتها فبودا يستطيع حماية الجميع. إن
أكثر الناس شراً؛ هم من يرتكبون جرائم لا تصدق والذين
امتألت عقولهم بالطمع والغضب والفتنة، أولئك الكذابون

كثيرو الثرثرة الغشاشون الذين لا يحسنون استخدام الأشياء، وأولئك القتلة والسارقين والفاسقين؛ أولئك الذين على مقربة من نهايته حياتهم بعد سنوات من أعمال الشر فقد كتب عليهم عقود من العذاب. ثم يأتي أصدقائهم الطيبون ويتوسلون إليهم في لحظاتهم الاخيرة "أنتم على مقربة من الموت ولا يمكنكم محو شروركم ولكن يمكنكم اللجوء إلى رحمة بوذا بنورها المطلق بنطق اسمه". فإن ردد هؤلاء الأشرار اسم بوذا المقدس بعقل واعٍ سُمحي كل الذنوب والآثام التي كانت ستلقي بهم في عالم الشر. وإن كان نطق اسمه المقدس يفعل ذلك كله فما هو الممكن إن حَصَرَ الإنسان عقله في بوذا. فهؤلاء الذين يستطيعون نطق اسمه المقدس وترداده؛ عندما يكونون على مقربة من نهاية حياتهم يقابلون بوذا Avalokitesvara بوديساتفا الشفقة وكذلك Mahasthamaprapta بوديساتفا الحكمة والذين سيصبحونهم إلى أرض بوذا حيث سيعيشون ببقاء زهرة اللوتس البيضاء. لذلك وجب على كل إنسان أن يحفظ هذه الكلمات جيداً: "Namu-Amida-Butsu" أو الاعتماد الصادق علي نور بوذا اللانهائي وحياته الابدية.

السكينة التي يقدمها بوذا

2. أرض أميدا بوذا النقية

(1) إن نور بوذا اللانهائي وحياته الأبدية تعيش أبد الأبدين لتنتشر حقيقته. فلا يوجد في جزيرته النقية أي عناء أو ظلام كما أنها مملوءة بالمتعة والفرح لذلك يطلق عليها أرض النعيم. حيث يوجد في منتصف هذه الجزيرة بحيرة من الماء العذب النقي الطازج التي تتحرك أمواجه بهدوء على شاطئ من الرمال الذهبية. هنا وهناك ترى أزهار اللوتس الضخمة التي تعادل حجم عجلات العربات بألوان وأضواء متعددة فمثلاً الضوء الأزرق من اللون الأزرق والضوء الأحمر من اللون الأحمر والأبيض من الأبيض والتي بنشر عبيرها في الهواء.

وفي مكان آخر على حافة البحيرة تجد سرادق مزينة بالذهب والفضة واللازورد والبلور مفروشة بالرخام إلى حافة الماء. وفي أماكن أخرى تجد حواجز حجرية ودربزونات تزين الماء ومغطاة بستائر ومجموعة من الأحجار الكريمة ومن بينها تجد أشجاراً من التوابل ومجموعة من الأشجار المزهرة.

هذه الأرض مضيئة بالجمال والهواء محفوف بالنشاط مع انسجام سماوي بديع. فتري بتلات الزهور الملونة تسقط من السماء ستة مرات في اليوم واللييلة ويقوم الناس بجمعها

وحملها في سفن الأزهار لباقي أراضي بوذا ويقدموها
كقرايين لتمثيل بوذا التي لا تحصى.

(2) في هذه الجزيرة العجيبة يوجد العديد من الطيور. هناك
الفلق النجبية البيضاء والبجع والطاووس الملون المرح
وطيور الفردوس الاستوائية وأسراب من الطيور التي تغرد
بنعومة وهدوء. في أرض بوذا النقية؛ تجد هذه الطيور التي
تغرد بهدوء وعضوبة تعبر عن تعاليم بوذا وتشيد بفضائله،
ومن يستمع إلى هذه النغمات الموسيقية فكأنه يستمع إلى
صوت بوذا فينعم بتجديد الإيمان والمرح والسلام في
صحبة التابعين له في كل مكان. كما تمر الرياح الغربية
الهادئة خلال الأشجار في هذه الأرض النقية وتحرك ستائر
السرادق العطرة ثم تمر في ايقاعٍ موسيقي رائع، حيث
يسمع الناس أصداً خافتة من هذه الموسيقى السماوية
فيفكرون في الأخوة وفي تعاليم بوذا؛ كل هذه الأوصاف
البدیعة تعد انعكاساتٍ لأرض النقاء.

(3) لماذا يسكن بوذا أرض أميد، يشير ذلك إلى نور بوذا
اللانهاية وحياته الابدية؟ يُعتقد أن ذلك بسبب حقيقة
أراضيه العميقة التي لا حدود لها بسبب رحمته الدائمة التي
لا تقل مع مرور الأزمان. وذلك بسبب عدد هؤلاء الذين
ولدوا على أرضه النقية ومستنبرون بنورها الدائم ولن

السكينة التي يقدمها بوذا

يعودون أبدأً إلى عالم الموت والأوهام. كما أن عدد أولئك الذين يستيقظون على أخبار الحياة بضوئه عدد لا يحصى. لذلك، يجب على الجميع أن يركزوا عقولهم على اسمه وكلما اقتربوا من نهاية الحياة ولم يبق لهم إلا يوماً واحداً أو سبعة أيام يجب عليهم أن يرددوا اسمه بإيمان كامل وبعقلٍ واعٍ دون أي عوائق ليولدوا مرة أخرى على أرض بوذا النقية بعد موتهم بتوجيهٍ من بوذا والكثير من المقدسين الذين يظهرون في اللحظات الأخيرة من الحياة. إن أي شخص يسمع اسم بوذا أميدا سيَتَّقِظُ إيمانه بتعاليمه وسيكون قادراً على تحقيق التنوير الكامل الغير مسبوق.

